صراع القوميات والأقليات في سورية وأثره على مستقبل الحرب الداخلية

The conflict of nationalities and Minorities in Syria and its impact on the future of internal war

محمد عبد الجواد محمد(*)

أ.د. جمال سلامة(**)

د. أحمد جلال محمود(***)

الملخص:

تتناول الدراسة الواقع السوري من حيث هو مجتمع مرت عليه كثير من الحضارات ، وسكنه كثير من الأمم ، لذلك فهو مجتمع متعدد الأعراق ، فالعرب فيه يمثلون الغالبية العظمى، ولكن بقية الأجناس تتراوح نسبتها بين 10 إلى 20 % من السكان ، مع ملاحظة غياب الإحصاءات الدقيقة ، وهم أكراد وآشوريون وكلدان ، وأرمن وتركمان وشركس وشيشان، ويحاول البحث رصد الوجود التاريخي لهذه الأعراق في المجتمع السوري ، فبعضها يرجع إلى عصور موغلة في القدم.

كما تتناول الدراسة العلاقة بين كل هذه المكونات وبعضها البعض ، هل عاشت في سلام أم ساد بينها الصراع ، ويتناول البحث هذه القضية في ثلاث مراحل تاريخية : خلال العصر العثماني ، وخلال فترة الانتداب الفرنسي ، ثم أخيرا خلال فترة حكم حزب البعث.

وتصل الدراسة إلى نتيجة واضحة هي أن هذه المكونات المجتمعية ساد بينها السلام في غالب الأحوال ، ولم يحدث بينها صراع إلا بدافع وتحريض من السلطة الحاكمة في العصور الثلاثة على السواء ، فقد استخدمت السلطة هذه الأعراق ضد بعضها البعض، وأذكت الخلافات بينها، وربما استخدمت الخلاف الديني فأثارت النزعة الطائفية بينها، فمذابح الأرمن على سبيل المثال شارك فيها كثير من الأكراد، وانتهى البحث بذكر بعض النماذج الناجحة للمجتمعات متعددة الأعراق كالمجتمع السويسري على سبيل المثال.

الكلمات المفتاحية: العرب – الأكراد – الآشوريون – الأرمن – التركمان – الدولة العثمانية – الانتداب الفرنسي – حزب البعث.

(*) باحث دكتوراه في العلوم السياسية، كلية السياسة والاقتصاد، جامعة السويس.

(**) أستاذ العلوم السياسية، وعميد كلية السياسة والاقتصاد، جامعة السويس.

(***) أستاذ العلوم السياسية المساعد، كلية السياسة والاقتصاد، جامعة السويس.

Abstract:

The study deals with the Syrian reality as it is a society that passed through many civilizations and inhabited by many nations. Therefore, it is a multi-ethnic society, where Arabs represent the vast majority, but the percentage of the rest of the races ranges between 10 to 20% of the population, noting the absence of accurate statistics. They are Kurds, Assyrians, Chaldeans, Armenians, Turkmen, Circassians, and Chechens. The research attempts to monitor the historical presence of these ethnicities in the Syrian society, as some of them date back to ancient times.

The study also addresses the relationship between all these components and each other: did they live in peace or did conflict prevail between them? The research deals with this issue in three historical stages: during the Ottoman era, during the period of the French Mandate, and then finally during the period of Al Baath party rule.

The study reaches a clear conclusion, which is that peace prevailed among these societal components in most cases, and no conflict occurred between them except at the motive and instigation of the ruling authority in all three eras. The authority used these races against each other, incited differences between them, and perhaps used religious discord. It sparked sectarian tendencies among them. The Armenian massacres, for example, involved many Kurds.

The research ended by mentioning some successful models of multi-ethnic societies, such as the Swiss society, for example.

Keywords :Arabs - Kurds - Assyrians - Armenians - Turkmen - Ottoman Empire - French Mandate - Baath Party.

مقدمة:

قيل إن سورية هي مرآة لكل حضارات العالم ، فقد مر بها كثير من الشعوب ، حيث مثلت جزءا من طريق الحرير المشهور قديما بين الشرق والغرب ، كما تسبب موقعها الجغرافي المتميز في طمع كثير من القوى في السيطرة عليها ، لذا فليس من المستغرب أن نجد نسيج الشعب السوري يتكون من أطياف كثيرة من الأجناس ، عرب وكرد وأرمن وسريان .. الخ ، والشعب السوري بسبب هذه الصفة شعب مضياف ، لا يضيق بالأجنبي ولا يلفظه ، بل يرحب به ويحتويه ، ولذا لم يجد القادمون على المجتمع السوري إلا كل ترحيب ، بما في ذلك اليهود الذين اضطهدتهم أسبانيا ومحاكم التفتيش الشهيرة ، فلم يجدوا ملجأ أكثر ترحيبا من الدولة العثمانية ، وسورية جزء من الأماكن التي استقبلت كثيرا منهم.

ولكن من حكموا سورية في الفترة التي يتناولها البحث ، لم يترددوا في إثارة هذه العناصر على بعضها البعض ، مرة بإعطاء امتيازات لعرق على حساب الآخر ، ومرة بإثارة الخلافات الدينية والطائفية بين مختلف الأعراق ، ولا يختلف في هذا الأمر الحكم العثماني عن الانتداب الفرنسي عن حكم حزب البعث السوري، كما أن المجتمع المتعدد الأعراق يتطلب ثقافة من نوع خاص ، تعلي قيمة التنوع وتبين فوائده ، وترسي مبدأ المواطنة الذي يتساوى فيه جميع المواطنين، ويسوده العدل، وبغير هذا تظهر المشاكل.

مشكلة الدراسة:

إن مجتمعا ذا جنس واحد لا وجود له في هذا العالم ، فكل المجتمعات متعددة الأعراق ، وموجات البشر دائمة التنقل من مكان لآخر على وجه الأرض ، وسورية ليست استثناء من هذه القاعدة ، فكيف عاشت الأعراق المختلفة في سورية بجانب بعضها البعض ؟ ومن هذا المنطلق تثور أسئلة كثيرة فرعية :

1- كيف كانت علاقة هذه الأجناس ببعضها البعض؟
2- ما دور الأنظمة الحاكمة في توجيه هذه العلاقة؟

3- كيف كان سلوك كل من الدولة العثمانية ، والانتداب الفرنسي ونظام حزب البعث في التعامل مع هذه القضية؟

4- ما شكل الدولة في المجتمعات الناجحة في إدارة التعدد العرقي كسويسرا؟

أهداف الدراسة :

1- التعرف على المكونات العرقية للشعب السوري

2- التعرف على طبيعة العلاقة بين هذه الأجناس.

3- بيان دور كل من الدولة العثمانية والانتداب الفرنسي ونظام البعث ، في إذكاء الصراع بين مختلف القوميات السورية.

4- التعرف على نموذج ناجح في إدارة التعدد العرقي كما في سويسرا كمثال.

حدود الدراسة :

الإطار الزماني: الإطار الزماني في الدراسة يمتد من بداية حكم حزب البعث السورى وحتى الآن ،مع مراعاة تاريخ تواجد الأعراق المختلفة على الأرض السورية والذى يتطلب بعض التوضيحات لاسيما إبان الحكم العثمانى للمنطقة العربية والذى كان له أثر كبير وظاهر أيضاً لكونه أقرب الفترات التاريخية للإطار الزمنى للدراسة ، وهو تاريخ قديم.

الإطار المكاني: الدولة السورية بمعناها الحالي ، وكذا سورية التاريخية التي كانت تشمل كل الشام : سورية ولبنان والأردن وفلسطين.

منهج الدراسة :

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التاريخي الذي يعنى بجمع المعلومات التاريخية عن الظاهرة محل الدراسة وهي القوميات المختلفة التي تعيش على التراب السوري وطبيعة العلاقات بينها.

تقسيم الدراسة :

تنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة محاور كالتالى :

المحور الأول : الأعراق المتعددة المكونة لنسيج الشعب السوري

المحور الثانى : طبيعة العلاقات بين هذه الأجناس مع بيان دور كل من : الدولة العثمانية ، الانتداب الفرنسي ، نظام حزب البعث السوري ، في إذكاء الصراع بين هذه الأجناس.

المحور الثالث : القاء الضوء على التجربة السويسرية في إطار التعدد العرقي.

أولاً: موقع سوريا الجغرافي:

إن الموقع المميز لسورية جعلها بلاد مرور واحتكاك ، فالقادم من الشرق – من أسيا – قاصدا البحر المتوسط لابد له من المرور بها ، والعكس صحيح ، والقادم من الشمال يريد أفريقية لابد له من المرور بها ، والعكس صحيح أيضا ، ولذا لا يستغرب الدارس حين يعرف أن سورية قد سكنها أو احتلها أو أقام بها البابليون والفراعنة والحثيون والآشوريون والفرس واليونانيون والرومان والعرب والصليبيون والعثمانيون ، أو يقرأ عن معارك تاريخية دارت على أرض سورية كمعركة قادش أو اليرموك 1، وأن طريق سورية سلكها أنبياء الله : سيدنا إبراهيم والسيد المسيح مع العائلة المقدسة ، وكثيرون من المشاهير : سنحاريب وسرجون ونبوخذ نصر والاسكندر وعمرو بن العاص ونابليون وغيرهم كثير ، عبر طرق سورية كانت تأتي أحمال العاج والذهب من إفريقية ، وأحمال التوابل والبخور من الهند ، والكهرمان والحرير من الصين ، ومع كل هذا تأتي أحمال من الثقافات والأفكار ، لتنتج في النهاية الحضارة السورية.2

كان من النتائج المباشرة لكل ما ذكرناه من عبور بعض الحضارات أو استيطانها في الأرض السورية أن تميزت سورية بتنوع كبير في الأعراق وفي الأديان ، فمن حيث الأعراق يشكل العرب أغلبية حيث تبلغ نسبتهم 87.9 % من السكان ، يليهم الأكراد

---

[1]) بول كولار وآخرون، تقرير لجنة اليونسكو المرسلة إلى سورية سنة 1953، مطبعة الترقي بدمشق 1955، بدون طبعة، ص3.

[2]) د. فيليب حِتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد، عبد الكريم رافق، دار الثقافة – بيروت، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ ، ج 1/ ص 65.

بنسبة تبلغ 8.9% ، كما توجد أقليات عرقية أخرى من الأرمن والشركس والتركمان والشيشان والآشوريين كما يظهر في الجدول رقم (1).

جدول رقم (1)

التوزيع العرقي في سوريا عام 2015

الأجناس	النسبة
عرب	% 87,9
أكراد	% 8,9
آشوريون و كلدان	% 1,1
أرمن	% 0,8
تركمان	% 0,7
شركس وشيشان	% 0,5

المصدر: موقع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية: https://www.kfcris.com/ar

نتيجة لذلك تميز النسيج الديني السوري بالتنوع ، فالإسلام هو ديانة معظم السوريين ، حيث يمثل السنة 68.4% من السكان ، في حين يمثل العلويين 13.3 % والشيعة 1.1 % والإسماعيليون 2.1% وهذه هي الطوائف الإسلامية في سورية ، وهناك الدروز بنسبة 3.2 % والمسيحيون بنسبة 11.2 % ، والإيزيديون بنسبة 0.2 % ، كما يظهر في الجدول رقم (2).

جدول رقم (2)

التوزيع الديني والطائفي في سوريا عام 2015

الطوائف	النسبة
سنة	% 68,4
علويون	%13,3
شيعة	% 1,1
مسيحيون	%11,2
دروز	% 3,2
إسماعيليون	% 2,1
إيزيديون	% 0,2

المصدر: موقع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

جدير بالذكر أنه في رحاب الحضارة الإسلامية اجتمعت كل العناصر الحضارية المرتبطة بالديانات السابقة في ظهورها على الإسلام – وثنية كَانت أم سماوية – وكان نجاح الحضارة الإسلامية العربية كبيراً ، ليس فقط في التوفيق بين تلك الحضارات المتنوعة الأصول والمظاهر فحسب ، بل أيضاً في حسن اختيار النافع من عناصرها ونبذ ما هو غير نافع ، أضف إلى هذا إلى أن بناة الحضارة الإسلامية نجحوا في ابتكار وخلق عناصر حضارية جديدة أسهمت في الارتفاع ببناء الحضارة البشرية ، بحيث تركوا هذا البناء اكثر شموخاً مما وجدوه عليه . والحق إنهم لم تركوا علماً ولا فناً ولا أدباً ، ولا ضرباً من ضروب النشاط البشري المفيد إلا اسهموا فيه بسهم كبير وافر[3] ، ولا يكاد المرء يفرق بين عربي وكردي أو عربي وتركماني ، فالجميع يتحدثون العربية ، وغالبيتهم تدين بالإسلام.

والباحث في أمر العلاقات بين هذه القوميات المختلفة – في سورية أو في غيرها – يجد صعوبات جمة ، ترجع إلى أسباب منها :

1- عدم وجود إحصاءات دقيقة يمكن الاطمئنان إليها ، فالاضطرابات التي تمر بها المنطقة – بشكل شبه دائم – تحول دون إجراء مثل هذه الإحصاءات.

2- إن الإحصائيات تتغير بشكل دائم بسبب التطورات على الأرض ، فلاشك أن ظهور داعش مثلا في سورية والعراق قد دفع كثيرا من الأقليات للنزوح إلى بلاد أخرى عربية أو أوربية ، لذا فقد انخفضت مثلا أعداد المسيحيين والإيزيديين نتيجة استهداف داعش لهاتين الفئتين.

---

[3]) د.سعيد عبد الفتاح عاشور ،آخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، دار المعرفة الجامعية – القاهرة 1996 ، بدون طبعة ، ص 7.

3- إن التضارب في الأعداد مسألة تكون متعمدة أحيانا لأسباب سياسية ، فبينما يرى البعض أهمية موضوع الأقليات العرقية في التاريخ الحديث لسورية 4، يقلل البعض الآخر من أهمية الأمر ، فعلى سبيل المثال يقول الدكتور "نجم الدين الرفاعي"*5 : لم يكن هناك أقليات عنصرية تستحق الذكر في هذا القطر قبيل عهد الانتداب6 ، أكثر من هذا يريد الدكتور الرفاعي تجريد الأقليات من الجنسية السورية كلية حيث يذكر : أن الأغلبية من الأقليات العنصرية التي تعيش حالياً في سوريا جلبها المحتل الفرنسي ، وجعلها تستوطن سورية ، وبالتالي اكتسبت الحقوق الشرعية كأبناء سورية بفعل سلطة الدولة المنتدبة ، وأهم هذه الأقليات ، هي الأرمن والأكراد والشركس والأشوريون.7

4- إن كثيرا من الباحثين يرى أن هذه المسألة لا تثار إلا بمثير أجنبي ، فعلى سبيل المثال يذكر الأمير شكيب أرسلان في رسالته إلى عصبة الأمم أثناء انعقاد المؤتمر السوري الفلسطيني في جنيف8 : أبت السلطات الفرنسية في سورية منذ احتلتها حتى

---

4) دراسة جماعية ، قضية الأقليات في سوريا من الحظر إلى الحضور الطاغي ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، بتاريخ يناير 2017 ، ص 4 https://www.kfcris.com/pdf/efbe858198d5f48ea18edc8da9ad300358716cbeacf7d.pdf

5*) د. زين الدين الرفاعي دبلوماسي سوري ، ولد في حلب سنة 1922 ، وتقلد الكثير من المناصب الدبيلوماسية ، وتوفي سنة 2018 .

6) نجم الدين الرفاعي ، الأقليات الإثنية في سوريا ، دراسة منشورة على موقع (معهد العالم للدراسات) بتاريخ 21أغسطس 2016 ، https://alaalam.org/ar/politics-ar/item/371

7) المرجع السابق، نفس الموضع.

8) المؤتمر السوري الفلسطيني هو مؤتمر عُقد في جنيف، سويسرا في 21 أيلول/ سبتمبر 1921 بين شخصيّات من سوريا الشمالية وسوريا الجنوبية (فلسطين)، للمطالبة بالاستقلال عن الاستعمار الغربي. وكانت فيه الإشارة الأولى لمُسمى (الشعب الفلسطيني) وكان المجلس التأسيسي للمؤتمر برئاسة الأمير شكيب أرسلان.

اليوم إلا أن تثير غضب هذه الأمة ، وأن تناصبها العداء ، وأن تعمل على إثارة الضغائن الطائفية والمذهبية فيها.9

قد يصدق هذا الحكم الذي أثاره الأمير شكيب أرسلان ، ولكن هذا لا يمنع من أن بعض هذه الأقليات قد عانت الأمرين تحت الحكم العثماني ، ولو أن الاضهاد كان بصبغة دينية ، فكل المواطنين كانوا سواء في نظر الدولة العثمانية ، فقط عندما يكونون مسلمين ، ولكن الأمر المؤسف ما يدعيه النظام السوري هذه الأيام من أنه يحمي الأقليات ، علما بأن العالم كله يعلم بما حدث للأقليات من المسيحيين والإيزيديين على يد داعش ولم يستطع النظام حمايتهم ، كما أن الواقع يكذب ادعاء النظام ، ففي قرى الدروز ومدنهم رفض كامل للنظام ، فقد أغلقت جميع مقرات حزب البعث الحاكم هناك ، كما أزيلت كل صور وتماثيل بشار ووالده. 10

5- إن النظام السوري باعتباره يمثل أقلية العلويين ، يحاول أن يحابي الأقليات العرقية على حساب الأغلبية الرافضة له ، فيقول بشار الأسد – مثلا – قاصدا الحط من شأن العرب : إن السوريين هم من بنوا الدولة الأموية ، دولة الإسلام ، وإن العرب الأوائل لو كانوا قادرين على بناء الحضارة في مكة والمدينة لما أتوا لبلاد الشام11، وهو كلام يبدو واضح الغرض ، كما يفتقر إلى الدقة العلمية ، فضلا عن توجهه السياسي الواضح ، وقد يرى فيه البعض لمحة علوية شيعية.

إن قضية القوميات في سورية قضية شائكة ، ففي سورية يعيش خليط من القوميات منذ فجر التاريخ كما سبق أن أوضحنا ، ولكن الحديث عن هذا الأمر لا يظهر إلا في أوقات الأزمات ، كالأزمة التي تعيشها سورية الآن ، فلدى كل طرف تاريخه ومراجعه وأدبياته وأرقامه التي تثبت قدم وجوده وانتشاره وحقوقه ، وهي كثيرا ما

---

[9]) الأمير شكيب أرسلان ، سورية الشهيدة ، الدار التقدمية ، لبنان ، الطبعة الأولى 2009 ، ص 13

[10]) د. فيصل القاسم ، من يحمي النظام السوري من الأقليات؟ ، مقال منشور على موقع صحيفة القدس العربي ، بتاريخ 15 سبتمبر 2023 ، https://www.alquds.co.uk

[11]) موقع الحقيقة ، بتاريخ 2014/7/6 ، https://www.haqeeqa.net/BlogPosts/Details/

تتناقض مع ما لدى الطرف الأخر من تاريخ ومصادر ومراجع وأدبيات وأرقام ، يحدث هذا في سورية كما يحدث في غيرها ، فالأرقام حول البلغار والسلاف والصرب والألبان والأتراك وغيرهم تختلف من طرف إلى آخر ومن سلطة الى أخرى ، لأن كل سلطة تأتي لتفرض على الأرض أرقامها.12

ويصل الأمر ببعض الباحثين إلى محاولة إلغاء وجود القوميات الأخرى إلغاء تاما ، وليس هذا رأي فرد ، فمثل هذه الآراء تتكرر في مقالات وأبحاث كثيرة ، فقد جاء في أحد هذه المقالات : سوريا ليست ابداً دولة متعددة القوميات ، فأكثر من 80% من سكانها عرب ، هذا إذا أخذنا بتقدير الأقليات وهم يبالغون بها (أكراد، كلدو آشور، تركمان، أرمن، شركس، شيشان) ، بينما يقدر العرب أن جميع من هم غير عرب لا يشكلون أكثر من 10% ، أي أن نسبة العرب تبلغ الـ 90%13 ، ولذا سوف نتناول فيما يلي الوزن النسبي لكل الأعراق السورية بحسب التقديرات المُعلنه .

ثانياً- القوميات في سورية :

1- **العرب :**

يمثل العرب الغالبية العظمى من السوريين ، بنسبة يقدرها البعض بـ 90% من عدد السكان ، وتاريخ العرب في سورية شديد القدم ، يخطئ من يظن أن العرب قد جاءوا إلى سورية مع الفتح الإسلامي ، فوجود العرب أقدم من ذلك بكثير ، ففضلا عن تحدث القرآن الكريم عن رحلتي الشتاء والصيف في سورة قريش ، فإن الحديث مشهور في العصر الجاهلي عن إمارة المناذرة (الحيرة) المجاورة للإمبراطورية الفارسية ، وإمارة الغساسنة المجاورة لإمبراطورية الروم ، فالوجود العربي في الشام يصل إلى ما قبل

---

[12]) د. محمد أرناؤوط ، الأقليات الإثنية في سوريا ، مقدمة دراسة منشورة على موقع معهد العالم للدراسات ، بتاريخ 21 أغسطس 2016 ، http://alaalam.org/ar/politics-ar/item/371

[13]) صلاح بدر الدين ، هل سورية دولة متعددة القوميات ، مقال منشور على موقع ولاتي مه ، بتاريخ 31 أغسطس 2016 ،

http://www.welateme.net/erebi/modules.php?name=News&file=article&sid=21114

الألف الخامسة قبل الميلاد ، فهناك شبه إجماع على أن العرب قد وفدوا إلى الشام والعراق من الجزيرة العربية قبل الميلاد بعدة قرون وانتشروا في منطقة الهلال الخصيب ، وقد ذكر المؤرخ اليوناني القديم سترابون أن جبل لبنان كانت تسكنه في القرن الأول قبل الميلاد قبائل وعشائر عربية 14، فلم يكن أمام العرب مخرج حين يصيب بلادهم الجفاف والقحط سوى الهجرة إلى الشمال حيث يجدون الخضرة والماء وهما قوام حياتهم ، وإلا تعرضوا للهلاك ، والخضرة والماء موجودان في الهلال الخصيب.15

كما تذكر المصادر التاريخية أن مجموعة عربية كانت تسكن منطقة أنطاكية إلى الجنوب من سلسلة جبال طوروس ، وقد لعب حاكمها (عزيز) دورا مهما في شؤون دولة السلوقيين المجاورة ، وإلى الشرق من ذلك كانت دولة تدمر العربية التي أصبحت عنصرا مسيطرا في تاريخ العلاقات العربية الرومانية خلال القرن الثالث الميلادي.16

وقبل هذا بعدة قرون تذكر النصوص الآشورية القديمة أن (شلمنصر) ملك آشور انتصر على العرب في معركة (قرقر) وهي مدينة تقع في شمال حلب ، وقد كانت هذه المعركة سنة 853 قبل الميلاد ، وكان قائد العرب في هذه المعركة اسمه (جندب) وهو اسم عربي صريح.17

2- **الأكراد :**

يختلف المؤرخون في أصل الأكراد ، فهم عند المؤرخين العرب يعودون إلى الفرع العدناني من العرب ، وعند المؤرخين الغربيين يعودون إلى الجنس الآري من العائلة

14) د. إدمون ربّاط وآخرون ، المسيحيون العرب .. دراسات ومناقشات ، مؤسسة الأبحاث العربية ، القاهرة ، الطبعة العربية الأولى :1981 ، ص 22.

15) د . جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقي ، لندن ، الطبعة الرابعة 2001 ، 4 /253

16) د. عرفان شهيد ، روما والعرب .. مقدمة في دراسة العلاقات بين بيزنطة والعرب ، ترجمة / قاسم محمد سويدان ، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، الطبعة الأولى 2008 ، ص 50

17) د. يوسف زيدان ، اللاهوت العربي وأصول العنف الديني ، دار الشروق ، القاهرة 2009 ، ص 86

الإيرانية ، التي هي فرع من العائلة الهندو أوروبية ، وهذا هو اختيار المؤرخين الأكراد أنفسهم ، ولكن الأمر الذي لا خلاف عليه هو قدم الوجود الكردي في هذه البقعة الجغرافية الجبلية التي تقع بين العراق وتركيا وإيران وسورية ، مع وجود أقليات منهم في لبنان وأذربيجان وروسيا.

لا يستطيع الباحث في الشأن الكردي أن يحصل على بيانات دقيقة عن تعداد الأكراد ، فالاضطرابات في هذه المنطقة – في العراق وتركيا وسورية – تجعل الأعداد تختلف ما بين المبالغة في أعدادهم والتقليل منها ، فتشير بعض التقديرات إلى أنهم 5.2 مليون نسمة في العراق ، و 15 مليون نسمة في تركيا ، أي 20% من سكان تركيا ، وفي إيران يتراوح العدد بين 8 ، 10 مليون نسمة ، أي بين 10 ، 12 % من سكان إيران ، وتشير التقديرات غير الرسمية إلى أن عددهم في سورية 1.6 مليون نسمة ، أي ما يعادل 8% من سكان سورية ، ولكن آخر إحصاء رسمي أجري عام 2004 فهم حوالي مليون نسمة ، أي 5.31 % من سكان سورية. 18

يعيش معظم الأكراد في تركيا ، إلا ان معظم اليهود الأكراد يعيشون في العراق ، حيث توجد 146 قرية يهودية في العراق ، كما أن هناك 19 قرية يهودية في إيران ، و11 قرية في تركيا ، وتوجد مجموعة في سورية ، وتوجد بين أكراد العراق أقليتان دينيتان هما اليهود و المسيحيون النسطوريون ويسمون أيضاً الآشوريين ، ، وقد تأثر أعضاء الجماعتين بالثقافة الكردية ، ولكنهم – مع هذا– لا يتحدثون اللغة الكردية إذ أنهم يتحدثون الآرامية ، ويتحدث يهود الموصل اللغة العربية، وهم بذلك لا يصنفون باعتبارهم أكراداً ، ويقال إن وجود اليهود فى هذه المنطقة يعود إلى أيام التهجير الآشوري.19

---

[18]) محمد درويش ، أكراد سورية .. بطاقة تعريفية ، مقال منشور على موقع نون بوست ، بتاريخ 2021/11/27 ، https://www.noonpost.com/42433/

[19]) عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1999 ، 154/2.

قام الأكراد بخدمة عظيمة للدولة التركية عام 1920 ، على حساب أقلية أخرى هي الأرمن ، وذلك حين هدد الأرمن المدعومون من أوربا استقرار تركيا ، حيث قاد كاظم قره بكر باشا جيشا معظمه من الكرد واجتاح الأرمن ، ولولا تدخل السوفييت لزالت الجمهورية الأرمينية ، مما كان له أكبر الأثر في توطيد دعائم الجمهورية التركية التي كانت في مهدها. 20

كان للكرد تأثر كبير بالديانات الآسيوية كالزرادشتية والمانوية ، حتى اعتنقوا الإسلام ، ويقول المؤرخ الكردي محمد أمين زكي : إن الشعب الكردي بالرغم من اعتناقه الديانة الإسلامية إلا أنه بقي مدة من الزمن لا يستسيغها تماما ، فكان يقاوم سلطانها ونفوذها حينا بعد حين ، بتأثير وتشجيع المتعصبين من رجال الدين القدماء .. ولكن الإسلام رسخت قواعده أخيرا في قلوب الأكراد.21

نخلص من هذا إلى أن الأكراد كقومية يدينون بديانات مختلفة فمعظمهم مسلمون سنيون ، والبعض شيعة ، وآخرون يهود أو مسيحيون أو إيزيديون.

3- **(الآراميون) السريان:**

هم طائفة سورية كانت وثنية ثم اعتنقت المسيحية ، وهي أقدم الطوائف المسيحية ، واسم السريان هو اسم أطلقه المؤرخون اليونانيون على الآراميين بعد اعتناقهم المسيحية ، دار بينهم وبين الآشوريين والحيثيين والكنعانيين صراع مرير ، حتى تمكن الآشوريين من القضاء نهائيا على نفوذهم السياسي ، وينتشر الآراميون في كل بلاد الشام : سورية ولبنان وفلسطين وكذا في العراق ، ولا يوجد إحصاء دقيق يمكن الاعتماد عليه لأعداد السريان ولكن هناك تقديرات تفيد بأن عددهم في الدول العربية يناهز الـ 250 ألفا ، 60% منهم ينتمون للكنيسة الأرثوذكسية ، و40% ينتمون للكنيسة الكاثوليكية ، أما في فلسطين فتقدرهم الإحصاءات المسيحية بـ 4000 نسمة ،

[20]) محمد أمين زكي ، تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن ، ترجمة محمد علي عوني ، مطبعة السعادة بمصر ، 1939 ، ص 286.

[21]) مرجع سابق ، ص 305.

وهناك حوالي 300 عائلة منهم في القدس ، وحوالي 500 عائلة في بيت لحم22، ومازالوا يتكلمون اللغة الآرامية الشرقية في الشمال الشرقي ، واللغة الآرامية الغربية (لغة السيد المسيح) بالقرب من العاصمة دمشق ، ورغم قلة عددهم إلا أنهم يتناقصون بشكل واضح بسبب هجرة قسم كبير منهم إلى أوربا.23

4- **التركمان:**

ينتمي التركمان للعرق التركي الذي يعود إلى جدهم أوغوزهان ويتواجدون في تركمانستان وتركيا وأذربيجان وأفغانستان وإيران والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن وليبيا، ويَتكلّم التركمان اللغةَ التركمانيةَ ، وهي إحدى اللغات التركية المنبثقة من اللغات الألطية ، وقد اقترن التركمان بالإسلام اقترانا عجيبا الى درجة أن بعض المؤرخين يذهب إلى أن اطلاق اسم التركمان على فئة من الاتراك في آسيا الوسطى في حينه جاء بعد ان دخلت تلك الفئة في الاسلام.24

وردت أول إشارة إلى نزوح القبائل التركمانية إلى بلاد الشام ونزولهم في دمشق وأطرافها ، في كتاب معجم البلدان للبلاذري ، حيث يقول : فنزلت القوافل بدمشق وهي لقوم من التركمان يقال لهم بنوا المراق ، كانوا يسكنون دمشق سنة 105 للهجرة الشريفة (الموافق سنة 723 للميلاد).25

[22] موقع وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) ، https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=5063

[23] حسن عباس ، إدارة التنوع في سورية ، دراسة منشورة على موقع مبادرة الإصلاح العربي بتاريخ 2012/6/20 ، https://www.arab-reform.net/ar/publication

[24] مختار فاتح بي ديلي ، حكاية التركمان في الشرق وشمال افريقيا والتي لم تحكى بعد ، بحث منشور على موقع تركمان سورية ، http://www.suriyeturkmenleri.com

[25] وجدي أنور مراد ، تركمان في بلاد الشام السورية ، مقال منشور على موقع تركمان الجولان ، بتاريخ 2008/12/26 ، https://golanturkmanlare.ahlamountada.com/t188-topic

ويذكر ياقوت الحموي أن الياروقية محلة كبيرة بظاهر مدينة حلب ، تنسب إلى أمير من أمراء التركمان كان قد نزل فيها بعسكره وقوّته ورجاله وعمر بها دورا ومساكن وكان من أمراء نور الدين محمود بن زنكي، ومات ياروق هذا في سنة 26.564

ويذكر ابن بطوطة التركمان في الشام فقد ورد في رحلته : ثم سافرت إلى الجبل الأقرع وهو أعلى جبل بالشام وأول مايظهر منها من البحر وسكانه التركمان وفيه العيون والأنهار.27

ربما كان من المنطقي أن نفهم أن هجرات الأوغوز القديمة من وسط آسيا امتدت إلى العراق والشام حتى بلغت تركيا الحالية ، كما أنه من المنطقي أيضا أن بعض التركمان في سورية يعود للعصر المملوكي ، والبعض جاء خلال فترة الحكم العثماني ، ولكن هؤلاء التركمان جميعهم يتحدثون اللغة العربية ، وربما استخدموا التركية فيما بينهم.

5- **الأرمن :**

هم أقلية دينية / قومية يبلغ تعدادها ما يقرب من مائتي ألف مواطن في سورية وحدها ، ويرى الباحثون الأرمن أن الوجود الأرمني في الشام قديم ، فقد بنوا دير القديس يعقوب في القدس في القرن الرابع الميلادي ، وكنيسة الأربعين شهيدا في حلب في القرن الخامس عشر ، وغيرها كثير ، كما وجدوا منذ القرن العاشر في الساحل السوري28 ، ولكن نسبة كبيرة منهم جاءت إلى سورية واستقرت فيها هربا من المجازر التي ارتكبها القوميون الطورانيون الأتراك في العقد الثاني من القرن العشرين ، فقد بدأت

([26]شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت الطبعة الثانية 1995 ،.5/425.

([27]محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار ، دار الشرق العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى 2002 ، 1/61.

[28]) د. سركيس بورنزسيان ، أرمن دمشق ، الهيئة السورية العامة للكتاب ، دمشق 2016 ، بدون طبعة ، ص 9.




تلك المجازر في منتصف عام 1914 وانتهت بقتل ما يزيد عن مليون أرمني وتشريد مئات الألاف الذين جاء قسم كبير منهم إلى المنطقة ، لقد حافظ الأرمن على الكثير من خصائصهم القومية ، فهم يستخدمون لغتهم في التخاطب بينهم ، ويمارسون شعائرهم الدينية في كنائسهم ، ويمارسون التقاليد الاجتماعية الخاصة بثقافتهم ، وهم مندمجون تماما في النسيج المجتمعي السوري و بخاصة في مدينتي حلب ودمشق ، حيث نجدهم في على وجه الخصوص يمارسون بعض المهن الحرة التي تميزوا بإتقانها على مر الأجيال ، مثل : التصوير والخياطة والميكانيكا والموسيقى ، وفي بعض التخصصات العالية كالطب والهندسة.29

6- الشراكسة :

هاجر الشراكسة من روسيا بعد الحرب بين روسيا و الدولة العثمانية ، واستقر عشرات الآلاف منهم في القرى الممتدة من إسكندرون في الشمال إلى فلسطين جنوب سورية ، وخاصة في منطقة الجولان ، وقد تم إسكانهم في هذه المنطقة ضمن خطة عثمانية تهدف إلى تعمير مواقع المياه على الطريق بين دمشق والمدينة المنورة في الجزيرة العربية لضمان المواصلات بين سورية والحجاز، وذلك لقطع الطريق أمام بريطانيا التي كانت تخطط للسيطرة على مصر والحجاز ، وقد بقي الشراكسة متآلفين رغم انتمائهم إلى أربعة أصول قبلية مختلفة هي الأبازاخ ، القبرطاي ، البجدوغ ، الحتقواي ، تربط بينهم الخصائص القومية التي حرصوا على صيانتها والمحافظة عليها ، فهم يتخاطبون بلغتهم فيما بينهم ، ويحترمون إلى حد كبير التقاليد الاجتماعية الخاصة بهم وبخاصة في قضايا الزواج وفي أشكال التعبير الثقافية ، ويتميز الشراكسة عن الأرمن في درجة انخراطهم في الوظائف العامة كالجيش والإدارة وفي أماكن

[29] حسن عباس ، إدارة التنوع في سورية ، دراسة منشورة على موقع مبادرة الإصلاح العربي بتاريخ 2012/6/20 ، ص 3

https://www.arab-reform.net/ar/publication

استقرارهم ، حيث يسكن قسم كبير منهم في المناطق الريفية التي هاجر إليها أجدادهم.30

ثالثاً- العلاقات بين القوميات المختلفة في سورية:

تصعب الإحاطة بهذا الموضوع من كافة جوانبه وعلى امتداد فترة تاريخية طويلة في مثل هذا البحث القصير ، لذا فسوف نكتفي هنا بذكر جوانب هذه العلاقة في فترات محددة ، أولها فترة الحكم العثماني ، ثم فترة الانتداب الفرنسي ، انتهاء بفترة حكم حزب البعث إلى يومنا هذا ، والملاحظة الهامة قبل أن نبدأ تفصيل الأمر هي أن الشعوب من مختلف القوميات ، ومختلف الديانات لم تكن لديها مشكلات في التعامل بل والتعاون فيما بينها ، ولم يقع الخلاف والصراع بينها إلا لأسباب سياسية ، بمعنى أن الحكام – سواء في العصر العثماني أو تحت الانتداب الفرنسي ، انتهاء بحزب البعث السوري – هي التي كانت تشعل نار العداوة بينهم ، وتستخدم بعض القوميات ضد البعض الآخر ، كما استخدم الأتراك الأكراد ضد الأرمن مثلا.

1- **فترة الحكم العثماني :**

حين تكون الإمبراطوريات في فترة قوتها وشبابها تكون مثالية في تصرفاتها ، وتتميز بالتحرر والتقدمية والانفتاح على الآخرين ، وحين تهرم الإمبراطوريات ويدب الضعف في أوصالها ، وتحس بقرب النهاية والانهيار ، تتميز تصرفاتها بالعنف و العصبية ، وهذا ما حدث تماما مع الدولة العثمانية في علاقتها بالقوميات المختلفة التي كانت تحت حكمها.

يجد الباحث أحكاما مثل هذه تصف الدولة العثمانية بأنها : رغم كونها دولة إسلامية إلا أن هذا لم يمنعها من حماية الفئات غير المسلمة تحت شعار التسامح الديني بهدف تنظيم شؤونهم الداخلية، فقد سمح لهم بممارسة حياتهم الدينية

---

[30]) المرجع السابق.

والاجتماعية دون عوائق وكذلك الحصول على الحماية ، ومن بين هذه الأقليات نجد الأقلية المسيحية واليهودية.31

إن هذا الحكم لا يصدق في كل الأحوال ، فقد تراوحت معاملة الدولة العثمانية للأقليات بين التسامح والاضطهاد بحسب الظروف السياسية ، وسوف نعرض فيما يلي نماذج لتعاملات الدولة العثمانية مع الأقليات ، عرقية أو دينية ، وحتى خلال العصور الذهبية للمعاملة الحسنة للأقليات لا يخلو الأمر من بعض التمييز ، وجدناه حتى في كتب المؤرخين الأتراك أنفسهم ، وعلى سبيل المثال :

- صدر فرمان سنة 990هـ/1282 م بمنع الذميين من السكن في حي (أيوب) توقيرا لأبي أيوب الأنصاري المدفون هناك ، من بعض ما يستحله أهل الكتاب ، وحفاظا على مشاعر المسلمين ، وعدم تحميلهم ما قد لا يطيقون.
- صدرت فرمانات تمنع أن يعلو بنيان أهل الذمة على بنيان المسلمين ، إشعارا بسيادة الإسلام وحاكميته.
- لا تمس معابد أهل الذمة في البلاد المفتوحة صلحا ، ولكن يمنع إنشاء معابد جديدة ، أما في البلاد المفتوحة عنوة فلولي الأمر أن يقرر هدم معابد أهل الذمة أو تركها.32

وفي يوليو عام 1934 أصدرت تركيا قانون الاستيطان رقم 2510 ، الذي تضع الحكومة بموجبه برنامجاً للهجرة وتوزيع الأقليات ، لقد جرى تقسيم أراضي تركيا بحسب الخريطة التي وضعتها وزارة الداخلية والمصدّق عليها من الحكومة إلى مناطق :

1) المناطق التي يجب أن يتمركز فيها الأتراك.
2) المناطق المخصصة لتوزيع المهاجرين الذين يجب أن يتشرّبوا الثقافة التركية.

---

[31]) أمينة حمودي ، تاريخ الأقليات في الدولة العثمانية .. الأقلية اليهودية نموذجا ، مجلة المعيار (مجلة جامعة تيسمسلت الجزائرية) المجلد 13 ، العدد 2 ، ديسمبر 2022 ، ص 878

[32]) د. أحمد آق كوندز ، د. سعيد أوزتورك ، الدولة العثمانية المجهولة ، وقف البحوث العثمانية ، إسطنبول 2008 ، بدون طبعة ، ص 662،663

3) المناطق التي يجب إخلاؤها لأسباب اقتصادية وصحية وثقافية وسياسية وعسكرية ، ويمنع التنقل أو السكن فيها.

وجدير بالذكر أن هذه المناطق المشار إليها هي مناطق الأكراد والأرمن ، لذا فإن مسألة تهجيرهم قد أصبحت أمراً مفروغاً منه. 33

أ) اليهود :

تعاملت الدولة العثمانية بكرم زائد مع اليهود ، فحين فرضت عليهم أسبانيا اعتناق المسيحية أو التهجير ، غادر منهم 300 ألف إلى هولندا وتركيا34، وقام التاجر التركي خير الدين بارباروسا – الذي حول البحر المتوسط في تلك الفترة إلى حوض عثماني يتحكم فيه بأسطوله – بنقلهم بأسطوله إلى تركيا العثمانية35 ، وسمح لهم عدد من السلاطين بحريات واسعة في العمل والإقامة وتولي المناصب ، ولكن اليهود لم يحفظوا الجميل وقاموا بكل ما يمكنهم لإسقاط الدولة العثمانية ، مثل تشجيع الأقليات على الانفصال ، أو الدعوة للتغريب تحت مسمى الإصلاح ، أو توريط الدولة في حروب خاسرة ، كما كان لهم دور في المذابح الأرمنية في شرق الأناضول ، انتهاء بجمعية الاتحاد والترقي التي أنهت الخلافة العثمانية وأعلنت الجمهورية التركية ، وربما كان أحد أسباب الثورة العربية ضد الدولة العثمانية هو رغبة العرب في الانفصال عن البلاط العثماني الذي أصبح اليهود يديرون شؤونه.36

[33]) نظام مارديني ، الأقليات في تركيا ... مشروع إبادة بتوقيع سيفر ولوزان ، مقال منشور على صفحة صحيفة البناء اللبنانية ، https://www.al-binaa.com/archives/article/2705

[34]) سليمان ناجي ، المفسدون في الأرض : جرائم اليهود السياسية والاجتماعية عبر التاريخ ، العربي للإعلان والنشر والطباعة ، دمشق ، الطبعة الثانية 1976 ، ص 245

[35]) أحمد نوري النعيمي ، اليهود والدولة العثمانية ، دار البشير ، الأردن ، الطبعة الأولى 1997 ، ص 27.

[36]) د . ألهام محمود كاظم ، دور يهود الدونمة في انهيار الدولة العثمانية ، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل ، العراق العدد 7 ، ص 159 ، 160.

لم تكن سورية تحت الحكم العثماني بحدودها الحالية المعروفة لنا ، فعلى سبيل المثال كانت معظم أجزاء فلسطين : غزة والقدس ونابلس وشكيم وصفد تابعة لولاية دمشق بحسب التقسيم الإداري العثماني ، ولم تكن لهذه الولاية أهمية كبرى عند العثمانيين إلا من وجه واحد ، وهو أنها تضم مقدسات الأديان الثلاثة ، وهي مقصد الحجيج الذين يدفعون مقابل زيارة القدس والخليل وغيرها ، كما أنها طريق الحجاج المسلمين القادمين من الشمال إلى مكة ، وبطبيعة الحال امتلأت خزانة الدولة العثمانية بما يدفعه كل هؤلاء ، وكان على الدولة أن تؤمن هذه الطرق ، وتمنع أية اضطرابات تحدث هناك.37

يبدو للباحثين في هذا الموضوع أن هجرات اليهود إلى المنطقة العربية مرتبطة دائما بما يحدث في أوربا ، فكلما زاد اضطهاد اليهود في أوربا زادت الأعداد المهاجرة منهم إلى الشرق ، فمن محاكم التفتيش في إسبانيا في القرن الخامس عشر ، إلى اضطهاد اليهود في روسيا بعد اغتيال ألكسندر الثاني قيصر روسيا عام 188138 ، وكانت هذه الزيادة في أعداد اليهود تتسبب أحيانا في زيادة الشعور العدائي نحوهم ، فلم يكن بناء معابد يهودية جديدة أمرا مقبولا ، كما كانت الاتهامات توجه لهم أحيانا بإهانة الدين الإسلامي39 ، ولكن هذه الأمور كلها لم تأخذ شكلا خطيرا ، فهي مما يمكن اعتباره من مشكلات الحياة اليومية في موقع يتنوع فيه السكان دينيا واجتماعيا وثقافيا ، ففي كل وقت تثور اضطرابات بين البدو والفلاحين ، أو المسلمين السنة وغير المسلمين كالمسيحيين والدروز ، أو حتى بين المسلمين السنة من المذهب الشافعي ضد أصحاب المذهب الحنفي ، أو حتى الامتناع بشكل دوري عن دفع الضرائب.40

---

[37]) إيرما لوفوفنا فادابيفا ، اليهود في الإمبراطورية العثمانية ، ترجمة أنور إبراهيم ، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، الطبعة الأليكترونية 2023 ، ص 337،338.

[38]) د. أحمد نوري النعيمي ، اليهود والدولة العثمانية ، دار البشير ، الأردن ، الطبعة الأولى 1997 ، ص 15.

[39]) إيرما لوفوفنا فادابيفا ، مرجع سابق ، ص 337.

[40]) المرجع السابق ، ص 339 .

ولكن هذا الكرم العثماني الزائد مع اليهود تبدد في نهاية حكم العثمانيين ، وتحديدا في فترة حكم السلطان عبد الحميد ، حين أدرك السلطان المشروع الصهيوني للاستيلاء على فلسطين ، وإقامة وطن قومي لليهود بها ، فقد وقف الرجل بشدة ضد المشروع الصهيوني – في حدود استطاعته – وبالرغم من العروض المغرية التي عرضها اليهود عليه ليسمح لهم بالتوطن في فلسطين إلا أنه رفض كل هذه العروض :

1) مائة وخمسون مليون ليرة إنجليزية رشوة خاصة للسلطان.
2) سداد جميع ديون الدولة العثمانية البالغة ثلاثة وثلاثين مليون ليرة إنجليزية ذهبية.
3) بناء أسطول لحماية الإمبراطورية العثمانية بتكاليف قدرها مائة وعشرون مليون فرنك ذهبي.
4) قرض بخمسة وثلاثين مليون ليرة ذهبية دون فوائد لإنعاش مالية الدولة.
5) بناء جامعة عثمانية إسلامية في القدس.
6) تهدئة الأوضاع في الغرب حول قضية اضطهاد العثمانيين للأرمن والتي أثيرت في فرنسا وإنجلترا، وإنهاء الحديث عن مذابح الأرمن.41

ولما فشلت كل الطرق مع الدولة العثمانية ، بما فيها محاولات لاغتيال السلطان عبد الحميد ، لجأ اليهود للدول الأوربية التي لم تتردد في مساعدتهم ، ومن الطبيعي أن التطورات التي تحدثنا عنها كان لها أثر في التعامل بين طائفة اليهود وبقية الطوائف ، فلا يخلو الأمر من أن تتبنى طائفة من الأقليات وجهة نظر الدولة ، وتصبح في حالة عداء مع طائفة اليهود.

ب) **الأرمن :**

[41]) د. راغب السرجاني ، فلسطين حتى لا تكون أندلس أخرى ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، منشور على موقع المكتبة الشاملة ، 4/ 13
https://shamela.ws/book/37380

ذكرنا فيما سبق أن الإمبراطوريات في فترة قوتها وشبابها أو حين يقودها حاكم قوي مستنير ، تكون مثالية في تصرفاتها ، وتتميز بالعدل والتحرر والتقدمية والانفتاح على الآخرين ، وحين تهرم الإمبراطوريات ويدب الضعف في أوصالها ، وتحس بقرب النهاية والانهيار ، تتميز تصرفاتها بالعنف و العصبية ، وهذا ما حدث في علاقة الدولة العثمانية باليهود ، وهو كذلك ما حدث مع الأرمن الذين مازالت قضيتهم ساخنة حتى يومنا هذا ، فالغرب يدفع بكل قوة نحو إدانة تركيا بأنها قامت بمذابح ضد الأرمن على غرار محرقة اليهود في العهد النازي في ألمانيا ، والأتراك ومعهم كثير من العلماء المسلمين يجتهدون لدفع هذه التهمة عن تركيا.

إن الأرمن لا ينكرون أنهم عاشوا في ظل الامبراطورية العثمانية لعدة قرون في أمن وسلام42، فقد عاش الأرمن مع الترك في الدولة العثمانية باطمئنان ، بل كان للأرمن امتيازات وخصوصية لدى الحكومة العثمانية43 ، وكان السلطان محمد الفاتح يؤمن بذكاء العنصر الأرمني ومهارته ، فنقل الآلاف منهم إلى القسطنطينية .. وفضلهم على الأتراك وبذل لهم الوعود ، فتوافدوا على الآستانة حتى أصبح عددهم ربع مليون44 ، واتبع السلاطين العثمانيون نفس السياسة ، فقد كان الأمير الأرمني (أرتين قزازيان) صديقا مقربا للسلطان محمد الثاني (1808–1819) ، وأطلق الأرمن على السلطان عبد المجيد (1839–1861) لقب الملك الصالح ، فقد قضى على اضهاد الأقليات غير المسلمة تماما.45

يبدو أن السبب الرئيس لمشكلة الأرمن مع الدولة العثمانية وغيرها هو أن موطنهم يقع على حدود ثلاث إمبراطوريات متصارعة ، الفرس والترك والروس ،

---

[42]) نقية حنا منصور ، الأرمن والدولة العثمانية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى 2016 ، ص 8

[43]) المرجع السابق ، ص 81 .

[44]) د. كيفورك أبراهام أستارجيان ، تاريخ الأمة الأرمنية ، مطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصل ، 1951 ، ص 266.

[45]) نقية حنا منصور ، مرجع سابق، ص 75.

وبالتالي انقسم الأرمن إلى مجموعات تعيش كل منها في إحدى هذه الامبراطوريات ، بمعنى أنه كان هناك أرمن ضمن رعايا الامبراطوريات الثلاث ، ومن الطبيعي أن يكون هناك جنود بل وقادة أرمن في جيوش الامبراطوريات الثلاث ، إن حجة العثمانيين في ارتكاب مجازر ضد الأرمن مضمونها أن هؤلاء الأرمن يعاونون الروس ضد الدولة العثمانية ، وهذا أمر طبيعي ، فعدد كبير من أرمن الإمبراطورية الروسية كانوا بالفعل جنود ضمن الجيش الروسي لأنهم كانوا مواطنون روس ، تماما كما أن الأرمن في الإمبراطورية العثمانية كانوا مواطنين عثمانيين في النهاية وبالتالي كانوا مضطرين لخدمة الجيش العثماني46 ، وبين هذه التروس الثلاثة الدائرة طُحن الأرمن ، فعلى سبيل المثال قاد الجنرال (الأرمني) لوريس مليكان فرقة من الجيش الروسي ، وانتصر على مختار باشا (التركي) واحتل اردهان وبايزيد ، وغيرهم كالجنرال (الأرمني) لازاريان ، والجنرال (الأرمني) ديرغو كاسيان ، وانتهت هذه الحروب باحتلال الروس لكل البلقان وصاروا على أبواب إسطنبول. 47

ولكن الإنصاف يجعلنا نذكر إن الأرمن في الجيش التركي بلغو 20 – 30 ألفا ، وأن معظم الأرمن كانوا يرفضون الانضمام للجيش الروسي. 48

ومع بداية إنحدار (الدولة العثمانية) بدأت كل الشعوب الخاضعة لحكمها تحلم بالاستقلال وتكوين دولها القومية ، في أوربا أو في الشرق على السواء ، ولم يكن الأرمن استثناء من ذلك ، فقد سعوا كغيرهم للاستقلال وتكوين دولتهم القومية ، وكغيرهم استعانوا بالقوى الدولية ، وروسيا بالتحديد ، وهنا بدأ السلطان عبد الحميد الثاني سياسة معادية للأرمن بسبب تعاونهم مع الروس ، وتمثلت هذه السياسة في :

---

[46]) موقع خبر أرمني ، https://khabararmani.com/?p=22520

[47]) د. كيفورك أبراهام أستارجيان ، تاريخ الأمة الأرمنية ، مطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصل ، 1951 ، ص 274،275

[48]) المرجع السابق ، ص 275.

- جلب الشراكسة وتوطينهم في أراضي الأرمن ، بل وتسليحهم ، وأبلغت الأرمن بأن يحموا أنفسهم فالدولة لم تعد قادرة على حمايتهم ، فوصلت عمليات السلب والنهب حدا لا يطاق ، ووصل الأمر إلى الاعتداء على النساء واختطاف الفتيات ، كل هذا لإجبار الأرمن على ترك بلادهم.49
- قام الأتراك بتحريض الأكراد على نفس الفعل ، فنهبت أموال الأرمن ودمرت قراهم وكنائسهم ، وسبيت بناتهم ، ففر الكثيرون منهم إلى القوقاز ، وخلت بلادهم منهم ، وهذا كان ما يريده الأتراك.50
- شكل السلطان عبد الحميد الثاني ما عرف بـ (فرقة الفرسان الحميدية) وهي فرقة مؤلفة من العناصر غير التركية (الأكراد – الشركس – الألبان) وكانت مهمتها التنكيل بالأرمن لدفعهم إلى ترك مناطقهم. 51

في عام 1915 ثار الأرمن مطالبين باستقلالهم ، وينسب الأتراك إليهم أنهم :

- قاموا بمذابح وحشية وجماعية في مدن تركية مثل : وان – جاتاك – بتليس – أرضروم – زيتون ، وسلموا مدينة وان للقوات الروسية .
- تخريب خطوط التلغراف لعرقلة الاتصال بين الجيوش العثمانية.
- نسف السكك الحديدية لتعطيل إيصال المؤن والذخائر. 52
- هاجموا الأحياء التي يسكنها المسلمون.

---

(49) نقية حنا منصور ، مرجع سابق ، ص 85 ، 86.

(50) د. كيفورك أبراهام أستارجيان ، تاريخ الأمة الأرمنية ، مطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصل ، 1951 ، ص 276.

(51) نقية حنا منصور ، مرجع سابق ، ص 89.

(52) يوسف حلاج أوغلو ، تهجير الأرمن 1914–1918 : الوثائق والحقيقة ، ترجمة أورخان محمد علي ، شركة قدمس للنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى 2010 ، ص 18.

- انضموا للقوات الروسية الغازية للدولة العثمانية.53

قامت الحكومة التركية بترحيل الأرمن إلى مناطق أخرى في رحلة شاقة قيل إن من مات خلالها يتراوح بين 800 ألف ومليون إنسان ، وحتى يومنا هذا لازالت القضية مثارة على المستوى الدولي ، الأرمن يتهمون وتركيا تنكر.

ولكن الأمانة تقتضي أن نذكر هنا أن الأرمن لم يكونوا أبرياء تماما من التجاوزات الصارخة ، ففي هذا الوقت ظهرت عصابات أرمنية غدرت بالسكان من غير الأرمن كلما سنحت لهم الفرصة لذلك ، ونتيجة لذلك فر كثير من المسلمين الروس نحو الدولة العثمانية خوفا من البطش والتنكيل من عصابتي الهنجاك والداشناك الأرمينيتين. 54

ولم تكن سورية غائبة عن المشهد ، ففي خلال هذه الفترة تم تهجير ما يقارب النصف مليون أرميني من الأناضول إلى مناطق حلب ودير الزور وحمص وحماة. 55

تعرض كل من الشعبين الكردي والأرمني وبحكم التعايش المشترك والموقع الجغرافي المتداخل لمذابح عديدة منذ غزو السلاجقة الأتراك ، ثم المغول التتر والصفويين ، وكان الفصل الأخير والأكثر وحشية وبربرية هو مذابح العثمانيين والتي وصلت وحسب القوانين الدولية إلى حد الإبادة الجماعية56 ، كانت هناك علاقات جيدة بين الكرد والأرمن في مناطق تواجدهم المشتركة في الشرق ، فهم رعايا دولة واحدة ، وحين كانت الدولة تطبق مبدأ المواطنة كان يتساوى فيها الجميع ، تسود

---

[53]) د. تورك قايا آتا أوف ، مذا حدث للأرمن في الدولة العثمانية ، ترجمة درويش عبد الهادي ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، الطبعة الأولى 2009 ، ص 11.

[54]) ماجد محمد يونس زاخوي ، الفرسان الحميدية :1891 – 1923 ، دار سبيريز للطباعة والنشر ، دهوك ، العراق ، الطبعة الأولى 2008 ، ص 110.

[55]) يوسف حلاج أوغلو ، تهجير الأرمن 1914-1918 : الوثائق والحقيقة ، ترجمة أورخان محمد علي ، شركة قدمس للنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى 2010 ، ص 18.

[56]) فارس عثمان ، الكرد والأرمن : العلاقات التاريخية ، فصل من الكتاب منشور على موقع مدارات كرد ، https://www.medaratkurd.com/2015/04/25/1189/#_ftnref13

العلاقات الطيبة بين مختلف الأعراق ، وتتأثر هذه العلاقة سلباً حين يختل هذا المبدأ ، فتبدأ الصراعات السياسية والتاريخية والدينية ، ففي عام 1915 شهدت العلاقات بين الكرد والأرمن مأساة بسبب ما يعرف بالإبادة الجماعية للأرمن ، حيث انضم العديد من الكرد إلى القوات العثمانية في تلك الفترة بحكم أنهم مواطنو الدولة ، وطبيعي أن يشاركوا في جيوشها ، وشاركوا في ممارسة القتل والاغتصاب والنهب وغيرها من الجرائم تجاه الأرمن ، إن الأمير جلادت بدرخان الذي كان يشارك أثناء الحرب العالمية الأولى في الجيش العثماني برتبة ضابط في منطقة أذربيجان ، ومع الطابور العسكري الذي كان يقوده أنور باشا أحد مجرمي مجزرة الإبادة الأرمنية ، يذكر في إشارة واضحة أن الأتراك كانوا يخططون لمجزرة مماثلة للكرد شبيهة بالمجازر التي نفذت بحق الأرمن بعد الانتهاء من جريمتهم الأولى[57] ، فقد تباينت العلاقة بين الكرد والأرمن حسب المنطقة وحسب توجه الدولة التي ينتمون إليها ، ففي بعض الأماكن تعاون الكرد مع الأرمن بشكل كبير، وهذا هو الطبيعي في دولة المواطنة ، ولكن في مكان آخر تواجه الجانبان في نزاعات مسلحة وخلافات حول الأراضي والموارد ، وهذا أيضا أمر طبيعي ، ومنذ ذلك الحين استمر تحسن العلاقات بين الكرد والأرمن على نحو تدريجي ، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، واستمر تشجيع قدوم النازحين الأرمن إلى مناطق الكردستان ، والتعاون في العديد من المجالات ، بما في ذلك الثقافة والتجارة والسياحة، وتبادل الخبرات، والعمل لحل مختلف القضايا.

ج) **الأكراد :**

عندما اندلعت معركة جالديران عام 1514م بين العثمانيين بقيادة سليم الأول والصفويين بقيادة الشاه إسماعيل ، انضم إلى الجيش العثماني في المعركة بعض العشائر الكردية والتركمانية ، وكان النصر فيها في جانب العثمانيين ، وبعد المعركة

---

[57]) المرجع السابق .

أدرك أمراء العشائر الكردية ضرورة الانضواء تحت راية الدولة العثمانية58، ولكن التقلب في علاقة الدولة بالأقليات لم يجعل هذا الانضواء الطوعي تحت سلطة الدولة العثمانية ممكنا ، فمع مرور الوقت وتغير السلاطين أحس الكرد بأن الدولة تستخدمهم لقمع القوميات الأخرى ، فبدأ التوتر في علاقتهم بالدولة ، فبدأ السكان الأرمن والآشوريون والكرد في أرمينيا إدراك أن اضطهاد تركيا يزعجهم جميعاً بنفس القدر، فبدأت سياسة التقارب بين القوميات ، وافتتح الأرمن مدارس كردية في المدن المختلطة مثل موش وبدليس ، كما كانت هناك محاولات لفتح مدارس أرمنية في المناطق المأهولة بالسكان الكرد ، ومع اعتقاد النخبة الأرمنية القويّة بضرورة محاولة كسب الكرد لمنعهم من الذوبان في الإمبراطورية العثمانية وسياساتها ، دعا حزب الهنشاق الاشتراكي الديمقراطي الأرمني ، والطاشناق (الاتحاد الثوري) الأرمني كذلك إلى التعاون مع الكرد59 ، وكان هذا واحد من الأسباب التي دعت السلطان عبد الحميد الثاني لإنشاء قوات الفرسان الحميدية.

أعلن السلطان عبد الحميد الثاني احترامه لحقوق القوميات وتحقيق المساواة بينهم ، كما أراد تغيير سياسة الدولة تجاه الأكراد ، وذلك لشجاعتهم وتمسكهم القوي بالدين الإسلامي ، واحترامهم الشديد لولي الأمر 60 ، ولكن الواقع العملي لم يكن كذلك ، فقد اتبعت الدولة سياسة تأليب الأقليات ضد بعضها البعض ، وربما تأليب فريق من إحدى

[58] تحليل منشور على موقع عربي TRT بتاريخ 2021/8/13 ، https://www.trtarabi.com/now

[59] موفق نيربية ، القضيتان الكردية والأرمنية في العصر الحديث : اتصال وانفصال ، دراسة منشورة على موقع المركز الكردي للدراسات ، بتاريخ 15 /2023/9 ، https://nlka.net/archives/10423

[60] ماجد محمد يونس زاخوي ، الفرسان الحميدية :1891 – 1923 ، دار سبيريز للطباعة والنشر ، دهوك ، العراق ، الطبعة الأولى 2008 ، ص 57.

الأقليات ضد فريق آخر من نفس الأقلية ، فقد انحازت الدولة إلى جانب عشيرة زنكة الكردية ضد عشيرة الهماوند الكردية أيضا. 61

هنا نجد من الضروري أن نشير إلى قوات «الفرسان الحميدية» التي شكّلها السلطان عبد الحميد في نهاية القرن التاسع عشر، والتي كانت قوات قوامها المتطوعين الأكراد ، وقد شكل السلطان عبد الحميد الثاني هذه الفرق لاستخدامها ضد الأقليات غير التركية كلما لزم الأمر ، وقد شاركت هذه القوات مع أنصار حركة (تركيا الفتاة) في مذابح الأرمن عام 1915 ، كما شاركت في الحرب ضد روسيا ، ولكن انقلب السحر على الساحر ، فلم تبق هذه القوات على ولائها للسلطان ، فقد انتقل عدد كبير من هذه القوة أثناء الحرب العالمية الأولى إلى جانب القوات الروسية وحملوا السلاح ضد الحكومة العثمانية. 62

د) **الإيزيديون :**

بالرغم من كون الإيزيدية ينتمون عرقيا للأكراد إلى أن البحث يتناولهم هنا كمثال لتخبط الدولة العثمانية في التعامل مع الأقليات العرقية أو الدينية ، ففي سنة 1837 قام القائد العثماني حافظ باشا بحملة ضدهم (باعتبارهم كفارا) فأسرف في القتل ، وأحرق الكثيرين منهم داخل الكهوف ، وهتك أعراض النساء ، وكرر مدحت باشا والي بغداد الأمر ، ولما كان السلطان عبد الحميد يعفيهم من أداء الخدمة العسكرية ، أفتى بعض العلماء بأنه لا يجوز معاملتهم معاملة أهل الكتاب ، فهم فرقة منحرفة من المسلمين ، ويجب فرض التجنيد عليهم لتقويمهم ، فقرر السلطان تجنيدهم ومعاملتهم معاملة المسلمين.63

---

[61]) المرجع السابق ، ص 58.

[62]) نظام مارديني ، الأقليات في تركيا ... مشروع إبادة بتوقيع سيفر ولوزان ، مقال منشور على صفحة صحيفة البناء اللبنانية ، https://www.al-binaa.com/archives/article/2705

[63]) ماجد محمد يونس زاخوي ، الفرسان الحميدية :1891 – 1923 ، دار سبيريز للطباعة والنشر ، دهوك ، العراق ، الطبعة الأولى 2008 ، ص 62،63 .

2- **فترة الانتداب الفرنسي على سورية :**

كانت خطة الانتداب الفرنسي هي تقسيم سوريا إلى ثمانية كانتونات على النمط السويسري ، لكن استقر الأمر فيما بعد أن تكون أربع دويلات ، لأَّن تحمل مسؤولية أربع حكومات إدارية أمر ممكن ، فأعلنت دولة لبنان الكبير في أول سبتمبر 1920 وعاصمتها بيروت ، ، في الثامن من سبتمبر 1920 تم إعلان دولة حلب كدولة مستقلة ، وفي الثالث والعشرين من سبتمبر 1920 تم إعلان دولة العلويين ، ثم أعلنت دولة جبل الدروز في النصف الأَّول من عام 1921م وترأس حكومتها سليم الأطرش وعاصمتها السويداء ، بالإضافة إلى "دولة دمشق" التي كانت مقرًا لسلطات الانتداب64 ، والغرض واضح في هذا التقسيم ، أصبحت الأكثرية السنية أقلية في دولة العلويين ، كما وقعت إدارة دولة حلب بيد الأقلية الآرمنية نتيجة لرغبة سلطات الانتداب الفرنسي ، كما أَّن دولة الدروز التي قامت على جبل حوران كان يمثل الدروز فيها نسبة لاتزيد عن ٢.٢ ٪ من مجموع سكان الإقليم ، بالإضافة إلى هذا المستوى الحاد من الانقسامات الاجتماعية برزت حالة الانقسام بين مجتمع الريف ومجتمع المدينة وتعززت ، مما دفع لاحقًا إلى ثورة الفلاحين.65

وتحت الضغط ضمت قيادة الاستعمار الفرنسي دول دمشق وحلب والعلويين عام 1923 تحت اسم "الاتحاد السوري" لتسهيل إدارتها ، ثم عادت لتعلن قيام "دولة سوريا"

---

64) د. بشير زين العابدين ، التحدي الطائفي في سوريا ، بحث منشور على موقع المسلم، https://almoslim.net/node/176276

65) ملف خاص : تقسيم سوريا .. مائة عام من الخطط والمحاولات (1916-2016) ، بحث منشور على موقع مركز إدراك للدراسات والاستشارات ، بتاريخ 29 مارس 2016 ، ص 6 ، للاطلاع :

https://idraksy.net/wp-content/uploads/2016/03/Special-File-divide-syria.pdf

بين دمشق وحلب عام 1924، وأبقت على دولتي العلويين والدروز مستقلتين حتى عام 1936 قبل أن تعلن ضمهما إلى الدولة السورية الموحدة. 66

سبقت الإشارة إلى ما ذكره الأمير شكيب أرسلان في رسالته إلى عصبة الأمم أثناء انعقاد المؤتمر السوري الفلسطيني في جنيف67 : أبت السلطات الفرنسية في سورية منذ احتلتها حتى اليوم إلا أن تثير غضب هذه الأمة ، وأن تناصبها العداء ، وأن تعمل على إثارة الضغائن الطائفية والمذهبية فيها68 ، وحقيقة الأمر أن هذا هو سلوك المستعمرين على طول التاريخ ، اللعب على وتر الأقليات العرقية أو الدينية ، كوسيلة فعالة للتدخل في شؤون الدول ، ففي الشرق العربي ادعت فرنسا لنفسها حق حماية المسيحيين الموارنة في لبنان ، وادعت روسيا حقا مماثلا في حماية المسيحيين الروم الأرثوذكس في سورية ، بينما حافظت انجلترا على صلة قوية بالدروز واليهود. 69

إن التقسيم الذي حدث بمقتضى معاهدة سايكس بيكو ، والذي لم يراع أوضاع الأقليات العرقية كالأكراد مثلا ، مسؤول مسؤولية مباشرة عن كثير من المشكلات التي مازالت مستمرة بين العراق وسورية وتركيا وإيران ، إذ ارتكب كل من الإنجليز

---

[66]) تحليل منشور على موقع عربي TRT ، بتاريخ 2016/12/5 ،
https://www.trtarabi.com/issues

[67]) المؤتمر السوري الفلسطيني هو مؤتمر عُقد في جنيف، سويسرا في 21 أيلول/ سبتمبر 1921 بين شخصيّات من سوريا الشمالية وسوريا الجنوبية (فلسطين)، للمطالبة بالاستقلال عن الاستعمار الغربي. وكانت فيه الإشارة الأولى لمُسمى (الشعب الفلسطيني) وكان المجلس التأسيسي للمؤتمر برئاسة الأمير شكيب أرسلان.

[68]) الأمير شكيب أرسلان ، سورية الشهيدة ، الدار التقدمية ، لبنان ، الطبعة الأولى 2009 ، ص 13

[69]) د. نيقولاس فان دام ، الصراع على السلطة في سوريا ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الإليكترونية 2006 ، ص 20 .

والفرنسيين أخطاء مصيرية في حق الشعب الكردي أثناء ترسيم هذه الحدود70 ، فقد قسم خط الحدود المناطق الكردية بين الدول ، بعد وعود زائفة بقيام دولة كردية مستقلة تضم كل الأكراد ، ومع أن الأكراد لم يحققوا حلم دولتهم إلا أنه لا يمكن إنكار دور أكراد العراق وسورية في القضاء على داعش التي استباحت كل الأقليات.

إن المجتمع السوري مجتمع يمتاز بتقبل النازحين المسالمين ويحتضنهم ، ولذا لجأ إليه الأرمن فرارا من الاضطهاد في بلادهم ، كما استقبل المجتمع السوري خليطا من الشركس والألبان والآرناؤوط والكريتيون (من جزيرة كريت اليونانية) والتركمان ، وغيرهم ، والدليل على ما نقول أن حي المهاجرين وهو من أكبر أحياء دمشق يضم مهاجرين من كل مكان ، وجدوا في دمشق الملجأ الأمين ، والدليل على انصهارهم في الحياة السورية ، وجود أحياء للأكراد بدمشق وعفرين بريف حلب ، وبرز من هذه الأقليات من يناضل من أجل سورية ، فسلطان باشا الأطرش قائد الثورة السورية (درزي) ، والشهيد إبراهيم هنانو قائد حركة المقاومة في حلب وإدلب (كردي) ، والزعيم البارز فارس الخوري رئيس المجلس النيابي ثم وزير الخارجية (مسيحي) 71، فلم يكن هناك تفكير أو تفرقة أو شعور بالانتماء لأقلية ، على رغم محاولات المندوبين الفرنسيين والدعايات والمحاولات التقسيمية ، بل إن مجلس النواب السوري في حقبة الثلاثينيات كان يضم نائبين يهوديين ، أحدهما يمثل يهود دمشق والثاني يمثل يهود حلب.

لم تظهر مشكلة الأقليات في سورية باعتبارها مشكلة طوائف إلا عندما قسم الفرنسيون سوريا إلى دول أساسها طائفي ، في سعيهم للقضاء على الوطنية الوليدة ،

[70]) يريفان سعيد ، من المسؤول عن غياب الدولة الكردية بعد سايكس بيكو ، دراسة منشورة على موقع معهد واشنطن للدراسات، https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/mn-almswwl-n-ghyab-aldwlt-alkrdyt-bd-sayks-bykw

[71])رفيق الأحمد ، المواطَنَة والأقليّات العرقيّة والدينيّة في الوطن العربي – سورية نموذجاً ، دراسة منشورة على موقع المرصد السوري لحقوق الإنسان ، بتاريخ 7/2/ 2015 ، https://www.syriahr.com

ومنع ظهورها على أسس غير مذهبية أو دينية ، وكانت رغبتهم وهدفهم هو إبطاء النضال المتصاعد ضدهم وإطالة أمد بقائهم في سوريا ، التي كلفوا بالانتداب عليها لتمدينها كي تتمكن من حكم نفسها بنفسها ، فعملوا على تمزيقها وتفتيتها ، وهم يعلمون أن بلدا تمزق إلى وحدات صغيرة من ملل موسعة ومدعومة بمؤسسات دولية ، لن يتمكن من تحقيق استقلاله وامتلاك شروط تحرره.72

ولترسيخ الطائفية حرص الفرنسيون خلال فترة عشرينيات القرن الماضي على إنشاء ما سُمي جيش الشرق الذي اعتمدت فرنسا في تشكيله على الأقليات السورية ومن بينها العلويون الذين كان لهم نصيب الأسد في هذا الجيش.73

كانت السياسة الفرنسية المتبعة هي تقوية العناصر الموالية لها تقليديا ، أو التي يحتمل ولاؤها كالمسيحيين والعلويين والدروز ، وكانت خير وسيلة لذلك هي تقطيع أوصال البلاد.74

ومما يدل على استخدام فرنسا لعبة استخدام الأقليات ما كتبه القنصل الفرنسي العام في بيروت لحكومته ، بتاريخ 14 أكتوبر 1912 ، عن تدعيم الصلة بالزعيم العلوي (النصيري) كامل الأسعد ، حيث يقول في رسالته : أبدى كامل الأسعد رغبته في إقامة علاقات مع القنصلية العامة ، فهو لكونه مرشحا للانتخابات التشريعية القادمة ، اعتبر – بدون شك – أن دعمنا يضمن مساندة الأكليروس الماروني والملكي

[72]) ميشيل كيلو ، الأقليات في سوريا من الأسد إلى الثورة ، دراسة منشورة على موقع العربية ، بتاريخ 2012/9/10 ، https://www.alarabiya.net/articles/2012%2F09%2F10%2F237086

[73]) عبير بشير ، الأقليات والثورة السورية ، مقال منشور على موقع صحيفة الأيام اللبنانية ، بتاريخ 2023/11/17 ، https://www.al-ayyam.ps/ar_page.php?id=133a2749y322578249Y133a2749

[74]) هاشم عثمان ، تاريخ سورية الحديث ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى : 2012 ، ص 56.

في المنطقة ، مما يزيد في عدد الأكثرية المؤيدة له[75] ، ثم يضيف القنصل : طلبت من المطارنة الذين تملك القنصلية بعض التأثير فيهم أن يدعموا ترشيحه ، وأقترح عندما تصل قطع بحرية حربية فرنسية إلى شواطئ سورية ، يجب اغتنام الفرصة للقيام بزيارة رسمية له بصحبة القائد ، ويشرح القنصل فوائد هذه العلاقة بقوله : إن تقرب كامل الأسعد من فرنسا لهو أمر ثمين ذو معنى ، فهو يحقق لنا نموا ملحوظا في النفوذ الفرنسي في منطقة كانت – حتى هذا الحين – بعيدة تماما عن تأثيرنا ، كذلك يحقق لنا مساندة حوالي 7000 محارب في وقت الحاجة. [76]

وبغض النظر عن صحة الحكم على الأكراد من عدمه ، يذكر ضابط بعثي أن الفرنسيين احتاجوا إلى من يحارب الكتلة الوطنية في سورية ، فاتفقوا مع الأكراد لمحاربتها ، وأدرك الفرنسيون قيمة الأكراد كأداة بأيديهم عند اللزوم ، فمنحوهم الأراضي في محافظة الجزيرة. [77]

إن ما عرضناه هنا هو مجرد أمثلة على الخطة التي كانت تتبعها فرنسا لتمتلك زمام الأمور في سورية ، وهي استقطاب قوى عربية إسلامية بجانب الموارنة المسيحيين الذين يبدو أنها تضمن ولاءهم ، وهؤلاء المحاربون السبعة آلاف .. من سيحاربون ؟ بالطبع سيحاربون في صف الفرنسيين ضد السوريين.

إن الجيش السوري بدأ بداية طائفية ، فالجيش الذي تكون بعد جلاء الفرنسيين كان من فلول الجيش الذي أنشأه الاحتلال ، وقد كان الفرنسيون يفضلون تجنيد

---

[75]) وجيه كوثراني ، بلاد الشام في مطلع القرن العشرين : السكان والاقتصاد وفلسطين والمشروع الصهيوني .. قراءة في وثائق الدبلوماسية الفرنسية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، قطر ، الطبعة الثالثة 2013 ، ص 212.

[76]) المرجع السابق ، ص 213 .

[77]) د. جواد ملا ، السياسة الاستعمارية لحزب البعث السوري في غرب كردستان ، من إصدارات المؤتمر الوطني الكردستاني ، لندن ، 2004 ، بدون طبعة ، ص 78 .





الأقليات العرقية أو الدينية كالدروز والعلويين والإسماعيليين والأكراد والشركس ، فيما يُسمى بالقوات الخاصة للشرق الأدنى.78

3- **فترة حكم البعث :**

إن البحث في شئون الأقليات في فترة حكم حزب البعث السوري تصيب الباحث بالحيرة ، فبعد الثورة السورية عام 2011 كُثر الحديث والكتابة عن هذا الأمر ، ولكن الملاحظ أن الكتابات في غالبها منحازة بشدة إلى أحد الموقفين : المتحامل بشدة على النظام والكاره لبقائه ، والمؤمن بشدة بوطنية النظام وأهمية استمراره ، وتصبح الكتابات وكأنها منشورات دعائية على الباحث أن يتعامل معها بحذر ، وهذا ما حاولناه في هذا البحث.

بعد عام واحد من رحيل المستعمر الفرنسي عن سورية عام 1946 ، ظهر إلى النور (حزب البعث العربي الاشتراكي) ، أسسه ثلاثة أساتذة ، يجمعهم أنهم درسوا في باريس ، وأنهم جميعا عملوا بالتدريس ، ربما في مكان واحد في بعض الأحيان ، ميشيل عفلق المسيحي الأرثوذكسي ، وصلاح الدين البيطار المسلم السني ، وزكي الأرسوزي المسلم العلوي اللاجئ من لواء الاسكندرونه بعد انتزاعه من سوريا وضمه إلى تركيا79 ، وبدأ الحزب بأهداف وغايات نبيلة ، فشعاره (وحدة ، حرية ، اشتراكية) ، فالوحدة وهي المبدأ الأول تمكن العرب من التحرر فيتحقق الهدف الثاني ، ثم تقوم الاشتراكية بعد ذلك ، قالوا عنه وقتها أنه ولد ليكون استجابة كلية شاملة لكل أمراض مجتمعنا العربي ، لتكون حلوله كذلك حلولا كلية شاملة ، تستهدف تغيير أسس المجتمع المتخلف لتخلق مكانها أسس مجتمع عربي تقدمي. 80

---

78) د. عبد الله الدهامشة ، سورية مزرعة الأسد ، دار النواعير ، بيروت ، الطبعة الثانية 2012 ، ص 10 .

79) حازم صاغية ، البعث السوري .. تاريخ موذز ، دار الساقي ، بيروت – لندن ، الطبعة الأولى 2012 ، ص 15.

80) د. منيف الرزاز ، التجربة المرة ، مؤسسة منيف الرزاز للدراسات القومية ، الأردن ، الطبعة الأولى 1986 ، ص 8.

ولا يعنينا هنا مناقشة أفكار الحزب ، وبيان أوجه تميزها أو قصورها ، ولكن ما يعنينا أولا أن نوضح أن هذه الأفكار شدت العمال والفلاحين الذين كانوا يعانون من البؤس وطول الإهمال81 ، ويعنينا ثانيا أن نبين أن الحزب بعد أن وصل إلى الحكم ، سار في طريق لا تتفق مع بداياته ، حتى وضع بعض من انتسبوا إليه كتابا أسود عن الجرائم التي ارتكبها ، ما يعنينا هنا هو ممارسات الحكم البعثي ضد الأقليات العرقية والدينية ، فالمسألة هنا تتداخل ، فعلى سبيل المثال هناك من الأكراد وهم من الأعراق المكونة للشعب السوري غالبيتهم مسلمون سنة وشيعة ، ولكن منهم يزيديين و يهود و مسيحيين.

أ) الأكراد :

لم يكن الحكم البعثي – رغم علمانيته الواضحة والمعلنة – يتعامل مع الأعراق السورية معاملة متساوية ، بل كان يهدف إلى محو الأعراق غير العربية بإذابتها في العنصر العربي ، فإما أن يتعربوا أو يرحلوا ، وسوف نعرض هنا لدراسة قدمها الضابط والسياسي السوري "محمد طلب هلال"*82 إلى القيادة السورية ، بعنوان : دراسة عن محافظة الجزيرة من النواحي القومية والاجتماعية والسياسية بتاريخ 1963/12/11 ، وظلت هذه الدراسة دليل عمل للحكومة البعثية في التعامل مع المسألة الكردية ، إن نظرة لهذه الدراسة تظهر عنصرية واضحة ، وتقدم اقتراحات يمكن وصفها بالجرائم.

بدأت الدراسة بمقدمة تشكك في أصل الشعب الكردي ، فهو شعب مجهول الأصل يعيش بلا هوية ، فهم مزيج من قبائل متعددة قدمت من إيران وأرمينيا وسائر

---

[81]) د. عبد الله الدهامشة ، سورية مزرعة الأسد ، دار النواعير ، بيروت ، الطبعة الثانية 2012 ، ص 12.

([*82]محمد طلب هلال ، ضابط في وزارة الداخلية السورية ، تخرج برتبة ملازم أول في 1961 في عهد الانفصال ليتقلد المناصب العسكرية والسياسية حيث وصل إلى رتبة عميد متقاعد . تبوأ العضوية المؤقتة للقيادة القطرية ، كما شغل منصب نائب رئيس مجلس الوزراء ووزيرا للزراعة في 1970 ، ثم نائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للصناعة عام 1971 ، كما شغل منصب سفير سورية في بولونيا بين عامي 1972 و1979. توفي في 9 فبراير 2011 عن عمر ناهز 80 عاما.

شعوب المنطقة ، ثم خلص إلى نتيجة هي أنه ليس هناك شعب بمعنى الشعب (كردي) ولا أمة بكاملها بمعنى الأمة الكردية83 ، وبعد عرض طويل لتاريخ الأكراد – من وجهة نظر بعثية شديدة العداء والعنصرية – شكك فيها في لغتهم ودينهم ، حتى المسلمين منهم ، خلص إلى اقتراحات لحل المشكلة الكردية هي :

1) التهجير إلى الداخل ، وأن تبدأ الدولة بالعناصر الخطرة ثم الأقل خطورة وهكذا
2) سياسة التجهيل (هكذا وردت حرفيا) ، أي عدم إنشاء مدارس أو معاهد علمية في المنطقة لأن هذا أثبت عكس المطلوب بشكل صارخ وقوي.
3) إن أكثرهم يتمتعون بالجنسية التركية ، لذا يجب تصحيح السجلات ، وإجلاء من لم تثبت جنسيته ، وتفحص جيدا حالات من اكتسبوا الجنسية لمعرفة كيف اكتسبوها ، وكل جنسية ليست بمرسوم جمهوري تنزع ويرحل صاحبها إلى وطنه.
4) سد باب العمل أمام الأكراد لنجعلهم في وضع غير مستقر مستعد للرحيل في أي وقت ، وغير قادر على التحرك ، وعلى الإصلاح الزراعي ألا يؤجر ولا يملك أكرادا ، والعناصر العربية موفورة بحمد الله.
5) شن حملة من الدعاية الواسعة بين العرب لخلخلة وضع الأكراد وجعلهم في وضع غير مستقر.
6) نزع الصفة الدينية عن مشايخ الدين عند الأكراد ، وإرسال مشايخ بخطة مرسومة عربا أقحاحا.
7) ضرب الأكراد في بعضهم وهذا سهل بإثارة من يدعون منهم أنهم من أصول عربية.
8) إسكان عناصر عربية وقومية في المناطق الكردية على الحدود.

[83]) د. جواد ملا ، السياسة الاستعمارية للبعث السوري ، من إصدارات المؤتمر الوطني الكردستاني ، لندن 2004 ، بدون طبعة ، ص 64.

9) جعل الشريط الشمالي للجزيرة منطقة عسكرية بحيث توضع فيها قطع عسكرية مهمتها تسكين العرب وإجلاء الأكراد.

10) إنشاء مزارع جماعية للعرب في الشريط الشمالي ، وتكون مدربة ومسلحة عسكريا كالمستوطنات اليهودية تماما.

11) عدم السماح لمن لا يتكلم العربية بممارسة حق الترشيح أو الانتخاب في المناطق المذكورة.

12) منع إعطاء الجنسية السورية مطلقا لمن يسكن تلك المناطق مهما كانت جنسيته الأصلية (عدا الجنسية العربية).84

لا يكاد القارئ يصدق ما ورد في هذا التقرير لولا أنه مشهور ومنتشر بين المهتمين بالشأن السوري والقضية الكردية ، وقصة الحزام الأخضر قصة معروفة لكل المهتمين بالشأن السوري ، وتعني تهجير الآلاف من الأكراد من موطنهم الأصلي في الجزيرة السورية ، وإقامة ما سموه بالحزام الأخضر بإحلال العرب مكانهم85 ، ولولا أن ما تم تنفيذه على الأرض – حتى قبل كتابة هذا التقرير الأمني – مصداق لما ورد في التقرير ، ففي 5 أكتوبر1962 جرى إحصاء للسكان الأكراد في منطقة الجزيرة فيما سمي (إحصاء الحسكة) ، ونجم عنه انقسام الأكراد في سوريا إلى:

1) أكراد متمتعين بالجنسية السورية.

2) أكراد مجردين من الجنسية ومسجلين في القيود الرسمية على أنهم أجانب.

---

[84] د. جواد ملا ، السياسة الاستعمارية للبعث السوري ، من إصدارات المؤتمر الوطني الكردستاني ، لندن 2004 ، بدون طبعة ، ص 109-111.

[85] محمد فاروق الإمام ، عندما كانت هوية الوطن حق للجميع ، مقال منشور على موقع رابطة أدباء الشام ، بتاريخ 2010/11/13 ، https://www.odabasham.net





3) أكراد مجّردين من الجنسية غير مقيدين في سجلات الأحوال المدنية الرسمية ، وأطلق عليهم وصف (مكتوم القيد) وهو مصطلح إداري سوري يشير إلى عدم وجود الشخص المعني في السجلات الرسمية.86

جدير بالذكر أن منظمة العفو الدولية ذكرت في تقرير لها عام 2005 أن هناك مئات الألف من الأكراد السوريين بلا جنسية فعلية ، وهم بهذه الصفة محرومون من الحصول على الحقوق الكاملة في التعليم والعمل والرعاية الصحية وغيرها من الحقوق التي يتمتع بها المواطنون السوريون ، فضلا عن حرمانهم من الحق في الجنسية وجواز السفر ، إن منظمة العفو الدولية تدعو السلطات السورية إلى تعديل القوانين من أجل إيجاد حل سريع لقضية الأكراد المولودين في سوريا ممن لا يحملون جنسية ، وإلى إلغاء التمييز الذي يُمارس ضدهم.87

كما يدعو التقرير السلطات السورية إلى وضع حد للحظر على استخدام اللغة الكردية في التعليم وأماكن العمل والمؤسسات الرسمية والاحتفالات الخاصة ، وإلى السماح بتسجيل الأطفال بأسماء كردية ، وبأن تحمل المؤسسات التجارية أسماء كردية كذلك.88

ب) **الأرمن والسريان :**

كرس النظام البعثي طوال حكمه شعورا لدى المسيحيين من السريان والأرمن بأنهم طائفة مميزة ، حيث منحهم بعض الامتيازات هي في حقيقة الأمر حقوق يجب أن يتمتع بها كل مواطن ، صحيح أنهم تعرضوا لبعض المضايقات كالاستيلاء على مدارسهم الخاصة عام 1967 ، ولكنهم تمتعوا بحرية العبادة واستمرار الأنشطة

[86]) موقع الجزيرة نت ، بتاريخ 2011/4/1 ، https://www.aljazeera.net/news/2011/4/1/

[87]) موقع منظمة العفو الدولية ، https://www.amnesty.org/ar/documents/mde24/009/2005/ar/

[88]) موقع منظمة العفو الدولية ، https://www.amnesty.org/ar/documents/mde24/009/2005/ar/

الاجتماعية في الكنائس ، ولكن الأمر اختلف مع قيام الثورة ، فقد تصاعدت خلال الثورة السورية الشعارات ذات الصبغة الاسلامية ، والدعوات الى إقامة الدولة الإسلامية ، وحتى إقامة دولة الخلافة. وبالطبع رفع هذا الوضع من مخاوف الاقليات الدينية والعرقية في سورية من المستقبل الذي ينتظرها في حال سقوط النظام وعلى رأسها الاقلية المسيحية التي يمثلها السريان والأرمن ، فوقف هؤلاء موقف المؤيد للنظام خوفا من المصير الذي ينتظرها إذا سقط النظام89 ، وهو المصير نفسه الذي تخشاه الأقلية العلوية التي ينتمي إليها النظام ، فهذه الطائفة تعلم أنها ستدفع ثمن كل جرائم النظام إذا سقط.

ولم يتوقف بشار الأسد عن اللعب بورقة الأقليات العرقية والدينية ، ففي تصريح له عام 2017 قال : إن المسيحيين ليسوا ضيوفاً أو طيوراً مهاجرة في سورية ، بل هم أساس وجود الوطن ومن دونهم لا وجود لسورية المتنوعة التي نعرفها90، وقد سبق أن أشرنا إلى إن النظام السوري باعتباره يمثل أقلية العلويين ، يحاول أن يحابي الأقليات العرقية على حساب الأغلبية الرافضة له ، فيقول بشار الأسد – مثلا – قاصدا الحط من شأن العرب : إن السوريين هم من بنوا الدولة الأموية ، دولة الإسلام ، وإن العرب الأوائل لو كانوا قادرين على بناء الحضارة في مكة والمدينة لما أتوا لبلاد الشام91 ، وهو بهذا ببساطة يلغي عروبة سورية مع أن الغالبية العظمى من السوريين ينتمون للجنس العربي.

ج) **اليهود :**

---

[89] عبير بشير ، الأقليات والثورة السورية ، مقال منشور على موقع صحيفة الأيام اللبنانية بتاريخ 2019/5/4 ، https://www.al-ayyam.ps/ar_page.php?id=133a2749y322578249Y133a274

[90] عبير بشير ، الأقليات والثورة السورية ، مقال منشور على موقع صحيفة الأيام اللبنانية بتاريخ 2019/5/4 ، https://www.alayyam.ps/ar_page.php?id=133a2749y322578249Y133a274

[91] موقع الحقيقة ، بتاريخ 2014/7/6 ، https://www.haqeeqa.net/BlogPosts/Details/

إن زكي الارسوزي الملقب (أبو البعث) ، والذي شيد حزب البعث تمثالاً له في أكبر المدن السورية ، يعتبر اليهود أقرب للعرب من الأكراد ، ويقول في جريدة "فتى العرب" بتاريخ 26- 1- 1938: " أما من جهة اليهود ان رأيي انه يجب أن يتفاهم العرب واليهود في العالم ، ويتعاونوا لاعادة مجد العرب وتحقيق العبقرية السامية ، وهي العبقرية العربية – اليهودية... اليهود شعب درج من أصل عربي وتطور وفقا لظروف احاطت به في الماضي ، فأبعد عن الاصل بعض الابتعاد في مظاهر حياته ، الا أنه لا يزال محتفظا بعبقريته التي هي العبقرية العربية ، وما اندماجه مع العرب الا عودته الى اصله الحقيقي" ، لقد بقي حزب البعث يضع الأكراد خارج القومية العربية ، وبقي الأكراد يعانون من التمييز ضدهم في ظل الحكم البعثي لسورية لعشرات السنين ، بعد أن كانوا تاريخياً قد بدأوا يندمجون في المجتمع السوري حتى وصلوا الى أعلى المراتب والمواقع في الدولة قبل تولي البعث للحكم منذ أكثر من ستين سنة.92

إذا كنا في هذا البحث نتناول العلاقة بين القوميات في سورية ، إلا أن الحقيقة هي أن اليهود كانوا دائما على عداء مع الجميع ، وبرغم المعاملة المتميزة لليهود في سوريا إلا أن الحقيقة التي لا سبيل إلى إنكارها هي عجز الجاليات اليهودية عن الاندماج في أية ثقافة وطنية ، في الشرق والغرب على السواء ؛ والعزوف عن بلوغ درجة عالية – أو حتى كافية – من حسّ المواطنة والمشاركة المجتمعية ، فالولاء لإسرائيل فوق كلّ ولاء ، ففي ذات اليوم الذي استقبل فيه حافظ الأسد في قريته ومسقط رأسه (القرداحة) ، كبير الحاخامات اليهود إبراهيم حمرا ، نشرت صحيفة نيويورك تايمز إعلانا يفيد بأن سوريا تحتجز اليهود ضمن أقسى الشروط... في عقر دارهم ، وحين التقى وفد يهودي بالرئيس الراحل حافظ الأسد ، قال كبير الحاخامات بعد اللقاء : كلّ ما طلبه الوفد ، نفّذه الرئيس الأسد93 ، وقد ذكر الدكتور نسيم حاصباني ، "الطبيب

[92]) موقع مجلة فينيق ، https://majalatalfiniq.com

[93]) صبحي حديدي ، يهود سوريا : الأسد حتى خراب البلد ، مقال منشور على موقع القدس العربي بتاريخ 2015/11/5 ، https://www.alquds.co.uk

خرّيج جامعة دمشق والناطق الرسمي باسم يهود سوريا" إنّ مغادرة قرابة 700 يهودي ، على إثر قيام السلطات السورية برفع قيود السفر عنهم ، ليست خروجاً ، بل حيازة لحقوقنا.

ولكن استرتيجية اليهود على المدى الطويل هي ادعاء المظلومية وتأثيم الشعب والبلد بل والثقافة السورية كلها ، لدرجة الحديث عن تطهير عرقي لليهود في سوريا. 94

ورغم أن اليهود شرعوا في مغادرة سورية قبل بدء المشروع الصهيوني بفترة طويلة ، وذلك في القرن التاسع عشر ، وهي هجرة موازية لهجرات شاميين آخرين (مسلمين ومسيحيين ويهود) إلى العالم الجديد ، فبسبب تدهور الوضع الاقتصادي في البلاد ، هاجر جزء كبير جدًا من يهود سورية منذ القرن التاسع عشر، وفي النصف الأول من القرن العشرين ، بسبب تدهور الوضع الاقتصادي في سورية تحت الحكم العثماني ، وبعد الحرب العالمية الأولى أيام الحكم الاستعماري الفرنسي ، كما أن افتتاح قناة السويس قد أدى إلى القضاء فعليًا على طرق التجارة البرية التقليدية التي مرّت عبر حلب أو دمشق ، مما أضر بمصالح كثير من اليهود الذين كانت التجارة عملهم الأساسي95، إلا أن إسرائيل تطالب عددا من الدول العربية – من بينها سوريا – بتعويض عن الممتلكات التي تركها اليهود ، ويقدرونها بمبلغ 1,4 مليار دولار.

رابعاً– التوجه العربي لحزب البعث :

إن الدساتير بشكل عام يجب أن تعبر عن مختلف طوائف الشعب حتى الأقليات ، ولكن الدساتير السورية في عهد البعث كانت شديدة العروبية ، وفيها نسيان واضح لبقية الأقليات التي تتراوح بين 15 : 20 % من الشعب السوري ، حيث ينص الدستور

[94] صبحي حديدي ، يهود سوريا : الأسد حتى خراب البلد ، مقال منشور على موقع القدس العربي بتاريخ 2015/11/5 ، https://www.alquds.co.uk

[95] مأمون كيوان ، ممتلكات يهود سورية والمطالبات الإسرائيلية بتعويضات ، مقال منشور على موقع حرمون للدراسات المعاصرة، بتاريخ 2022/6/8 ، https://www.harmoon.org/reports




السوري على أن حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع والدولة ، ويقود جبهة وطنية تقدمية تعمل على توحيد طاقات جماهير الشعب ووضعها في خدمة أهداف الأمة العربية ، دون ذكر لبقية الأعراق ، وبحسب المادة 21 من دستور 1973 يهدف نظام التعليم والثقافة إلى إنشاء جيل عربي قومي اشتراكي علمي التفكير مرتبط بتاريخه وارضه معتز بتراثه مشبع بروح النضال من اجل تحقيق اهداف امته في الوحدة والحرية والاشتراكية ، وفي هذا أيضا تجاهل لغير العرب ، أما المادة 23 فتنص على أن الثقافة القومية الاشتراكية اساس بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد وهي تهدف الى ترسيخ القيم الأخلاقية وتحقيق المثل العليا للأمة العربية ، أما المادة السابعة المتعلقة بالقسم الدستوري ، فتُلزم بالعمل "لتحقيق أهداف الأمة العربية في الوحدة والحرية والإشتراكية ، وقد انسحب هذا الالتزام على القوات المسلحة ومنظمات الدفاع الأخرى التي تكون مسؤولة بحسب المادة 11 ، عن سلامة أرض الوطن وحماية اهداف الثورة في الوحدة والحرية والاشتراكية ، وحتى الأحكام القضائية تصدر ، بحسب المادة 134 باسم الشعب العربي في سوريا. 96

لقد ظهر هذا التوجه نحو القومية العربية مع بداية تأسيس الدولة السورية ، ولكن مع وصول البعث إلى السلطة وتبنيه مشروع القومية العربية كمشروع لدمج وصهر كل سكان سورية بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية ، وانعكس ذلك سلبا على غالبية المكونات العرقية الأخرى غير العربية في ممارسة حقوقها اللغوية والثقافية ، خصوصا في المجال العام ، فقد حُرمت غالبيتها من تعلم لغاتها وأحيانا حُرمت من التخاطب بها ، أو الإشارة إلى ثقافاتها ومساهماتها التاريخية في سوريا ضمن المناهج التعليمية ، إلى جانب حرمانهم من استخدام لغاتهم في أماكن العمل أو الاحتفال بالأعياد أو الأعراس ، و خصوصا المكون الكردي ، غير أن ذلك لم يمنع من معاملة خاصة لبعض المكونات العرقية مثل الأرمن والشراكسة ، الذين كان باستطاعتهم استخدام

[96]) د. نائل جرجس ، الأقليات في نظام القانون السوري ومبدأ حيادية الدولة ، المركز الأوربي للدراسات الكردية ، برلين ، ص 10 https://ezks.org/

لغاتهم في الطباعة والكتابة ، مع وجود مؤسسات دينية وثقافية تابعة لهم تؤمْن تعليم لغتهم القومية ، وتقدم خدمات متعددة تهدف إلى الحفاظ على التراث الثقافي الخاص بهم.97

خامساً– استراتيجية إدارة التعدد العرقي وأثره في الإحتراب الداخلى الدائر في سوريا :

إن تعدد القوميات والأعراق في مجتمع ما بمعنى التنوع والاختلاف هي أمر طبيعي في جميع المجتمعات البشرية ، وهي لا تمثل مشكلة بل هي مصدر غنى وثراء للمجتمع ، ولكن تظهر المشكلة حين لا يُحسن المجتمع إدارة هذا التعدد ، فيؤدي إلى آثار سلبية تهدد أمن المجتمع واستقراره ، فإذا حدثت وحدة المجتمع من خلال التنوع فلا مشكلة ، أما الوحدة من خلال صهر الأقليات لدمجها في المجتمع فهنا تبدأ المشاكل ، وهذا الشكل الأخير هو السائد في بعض المجتمعات العربية والإفريقية ، فقد اختارت الشكل السلطوي للدولة لتحقيق الاندماج الوطني ، مع تجاهل الاحتياجات النفسية والمادية للأقليات.98

وهناك كثير من التجارب الناجحة لدول متعددة الأعراق ، نجحت إدارتها لهذه التعددية ، منها سويسرا وكندا وماليزيا وجنوب إفريقيا ، وسوف نشير هنا إلى تجربة الاتحاد السويسري فهي أوضح هذه التجارب وكيفية إستفادة الدولة السورية من هذه التجربة .

الاتحاد السويسري :

تمتاز سويسرا بتنوع كبير في الأعراق والديانات فعدد سكانها حوالي 8 مليون نسمة (تقديرات يوليو 2014) ، تتعدد أعراقهم فمنهم 65% ألمان ، 18% فرنسيون ، 10% إيطاليون، 1% رومانشيون ، 6% عرقيات أخرى ، كما تتنوع الديانات فمنهم

---

[97] د. أحمد قرني ، إضاءات على إدارة التنوع في سوريا .. في لزوم الوعي الوطني مع المواطنة ، مركز الحوار السوري 2023 ، بدون طبعة ، ص 26 ، 27 ، https://sydialogue.org

[98] د. محمد عاشور مهدي ، التعددية الإثنية – إدارة الصراعات واستراتيجيات التسوية ، المركز العلمي للدراسات السياسية ، عمان ، الأردن 2002 ، بدون طبعة ، ص 10،9.

38.2% رومان كاثوليك ، 26.9% مسيحيون بروتستانت ، 4.9% مسلمون ، 5.7% طوائف مسيحية أخرى ، 21.4% لا دين لهم ، فضلا عن ديانات أخرى[99] ، ومع هذا التعدد تمتاز سويسرا بالنجاح في حسن إدارة هذا التعدد ، ويبدأ هذا من دستور يراعي هذه التعددية ، ويحقق المساواة الكاملة بين المواطنين ، فالمواطنة هي الانتماء الحقيقي للجميع في حياتهم العامة ، أما في الحياة الخاصة فهم أحرار فيما يعتقدون ، فينص الدستور السويسري في مادته الثانية على أن أهداف الاتحاد السويسري هي :

1) حماية حرية وحقوق الشعب والمحافظة على استقلال وأمن البلد.
2) دعم الرخاء العام والتنمية الدائمة والتماسك الداخلي والتعددية الثقافية في البلد.
3) توفير تكافؤ الفرص بين المواطنات والمواطنين لأقصى حد ممكن.

وتعترف المادة الرابعة باللغات القومية المختلفة التي يتحدثها السكان ، فكلها لغات رسمية للدولة وهي الألمانية ، والفرنسية ، والإيطالية ، والرومانشية.[100]

وتستمر مواد الدستور في إعلاء قيم الحرية والمساواة ، حيث يتناول الباب الثاني الحقوق الأساسية والمواطنة والأهداف الاجتماعية كما يلي :

المادة 7 – كرامة الإنسان : يجب احترام وحماية كرامة الإنسان.

المادة 8 – المساواة أمام القانون:

1) كل الناس متساوون أمام القانون.
2) لا يجوز التمييز بين الناس بسبب الأصل أو العرق أو الجنس أو العمر أو اللغة أو الوضع الاجتماعي أو طريقة الحياة أو الاعتقاد الديني أو الفلسفي أو السياسي ولا بسبب الإعاقة البدنية أو العقلية أو النفسية.

[99] موقع الجزيرة نت ، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/11/2

[100] هي لغة لاتينية قديمة مازالت مستخدمة في بعض أجزاء سويسرا.

3) الرجل والمرأة متساويان في الحقوق ، ويكفل القانون المساواة القانونية والفعلية بينهما خاصة في الأسرة والتعليم والعمل ، ولكل من الرجل والمرأة الحق في نفس الأجر عن نفس العمل.
4) يتخذ القانون الإجراءات اللازمة لإلغاء عدم المساواة التي تمس بالمعاقين.

المادة 9 : الحماية من التعسف وحسن النية : لكل إنسان الحق في أن تُعامله أجهزة الدولة دون تعسف وطبقا لمبادئ حسن النية.[101]

إن المقام يضيق عن ذكر كل الحريات التي يضمنها الدستور للفرد ، ولكن الأمر لا يتوقف على مواد في الدستور ، ولكن الأهم أن هذه المواد تحترم الجميع ، وتطبق بصرامة ، ولذا لا نجد المواطن يلجأ للاحتماء بالأقلية التي ينتمي إليها ، بل يكون انتماؤه للوطن قبل كل شيء ، طالما أن الوطن لا يقيد حريته فيما يعتقد ، ويضمن له فرصا متكافئة مع الجميع ، ولا يحابي صاحب نفوذ أو ثراء ، وهنا تصبح الاختلافات العرقية والدينية لا أثر لها ، بسبب سيادة مبدأ المواطنة.

كيفية إستفادة الدولة السورية من النموذج السويسرى في إدارة التعدد العرقى والطائفى :

إن إرساء مبدأ المواطنة الذي يتساوى فيه الجميع ، ويتمتع فيه الجميع بحرياتهم ، هو الضمان لاختفاء الصراع بين الأعراق المختلفة داخل الوطن الواحد ، ويبدأ هذا بدستور يمثل كل الأطياف ، وقوانين تعلي مبادئ الحرية والمساواة والعدل بين الجميع.

وتستطيع الدولة السورية تحقيق ذلك من خلال دستور يراعي هذه التعددية ، ويحقق المساواة الكاملة بين المواطنين ، فالمواطنة هي الانتماء الحقيقي للجميع في حياتهم العامة ، أما في الحياة الخاصة فهم أحرار فيما يعتقدون وذلك من خلال الأتى :

1) حماية حرية وحقوق الشعب والمحافظة على استقلال وأمن البلد.

[101] موقع المستشارية الاتحادية السويسرية ، ترجمة الدكتور سامي الذيب ،
https://www.constituteproject.org/constitution/Switzerland_2014?lang=ar

2) دعم الرخاء العام والتنمية الدائمة والتماسك الداخلي والتعددية الثقافية في البلد.
3) توفير تكافؤ الفرص بين المواطنات والمواطنين لأقصى حد ممكن.

وبذلك نستطيع من خلال دراسة تجارب بعض الدول الرائدة في إدارة ملف التنوع العرقى والطائفى تجاوز كل خلاف أو على الأقل تجاوز أبرز النقاط التي قد تؤدى إلى الصراع الداخلى بين طوائف المجتمع المختلفة .

أثر التعدد الطائفى على الحرب الداخلية في سوريا :

في البداية يجب أن نتطرق إلى مصطلح الصراع الداخلي أو "الحرب الداخلية"Intra-State War، حيث سيتم استخدامه لتوصيف الصراع العسكري داخل الدولة بدعم وتدخل خارجي ، فما يحدث داخل سوريا الآن لا يُعد حرباً أهليةCivil War ، كما أنها ليست حرباً بين دول Inter-State War بالمفهوم الدقيق ، فضلاً عن عدم كونها حرباً انفصالية Separatist War، هذا الصراع الداخلي أو الحرب الداخلية Internal War يمكن أن نرجعها إلى دوافع سياسية أو طائفية ، ويمكن أن نرجعها إلى عوامل داخلية وخارجية.

إن ظهور عامل داخلي أو خارجي على العلاقات بين الأعراق هو ما يسبب الصدام بينها ، فقد يكون المكون السياسى هو بداية شرارة الصدام بين الأعراق ، فلو لم تظهر الصهيونية – كحركة سياسية – لظل اليهود في مجتمعاتهم يتمتعون بكل ما يتمتع به أي مواطن .

كما أن طبيعة النظام السياسي هي مصدر مؤثر في حالة الاستقرار من عدمه داخل الدولة، حيث إن النظم السلطوية تعد المحرك الرئيسي للنزاعات داخل الدولة ويزداد هذا الأمر سوءً في حال وجود طوائف دينية متعدده وأعراق مختلفة ، وهذا ما نجده في الأنظمة ذات الشرعية السياسية الهشة، لأنها تتعامل بالسلوك التسلطي مع الفئات الرافضة لشرعية النظام وتدعم الفئات المؤيدة للنظام، وهو ما يؤدي حتماً لتنامي النزاعات داخلياً.

وقد دفعت ديناميات النزاعات إلى ظهور جهات عنفية من غير الدول تشن حروباً في المنطقة، بعضها ذا تركيز محلي تماماً، وبعضها يشّكل شبه ائتلافات، وبعضها الآخر يشكل شبكات عابرة للحدود الوطنية متينة

إن قيام الحروب بشكل عام وكذا الحروب الداخلية هو مؤشر على فشل الطرق السلمية في حل النزاعات والمشاكل القائمة في مجتمع ما إن نشوب صراعات مسلحة داخل إقليم الدولة يتميز بأن كل الأطراف المتنازعة تحاول أن تفرض سلطاتها على جزء معين من إقليم الدولة كى تمارس فيه السلطات التي تمارسها الحكومات الشرعية كجباية الضرائب والتجنيد والتقاضي... إلخ ،مع تكوين مليشيات تدافع عنها في مواجهه الحكومة الشرعية أو الطوائف الأخرى المجاورة لها في الإقليم لكى تحافظ على تواجدها وتضمن حرية ممارسه أفرادها لمعتقداتها الدينية أو تقليدها المجتمعية كما يحدث في الداخل السورى ، ولكن بتعدد وتنوع الأسباب المقدمة لنشوء الحروب الداخلية يبقى الحل الأكثر نجاعة لها على مدى العصور التفاوض السلمي للوصول إلى حلول مشتركة تعمل على وحدة أراضى الدولة والمجتمع .

الخاتمة :

إنه لأمر مؤسف لكل باحث في الأزمة السورية ، بل لكل عربي ، بل لكل إنسان حر ، أن يرى بكل وضوح أن الطرف الوحيد الخاسر في هذه الأزمة هو سوريا ، والكل رابحون ، الجميع بلا استثناء.

إن الشعب السوري شعب خلاق ، يمتاز بالحيوية والتفاعل القوي مع هموم أمته ، فتراه بالألوف يندفع إلى العراق ليساند ثورة رشيد عالي الكيلاني ضد الاستعمار البريطاني ، بأية أسلحة متوفرة لديهم من بنادق ومسدسات قديمة وسيوف وخناجر ، ثم

تراهم قد ذهبوا إلى فلسطين والتحقوا بجيش الإنقاذ بقيادة فوزي القاوقجي[102] ، ولو وجد هذا الشعب قيادة وطنية حكيمة لصار في مقدمة الدول علما ورقيا وثروة.

إن تعدد الأعراق في دولة ما هو أمر طبيعي وإنساني ، فلا يمكن أن نتخيل أن هناك شعبا في العالم ينتمي بأكمله إلى جنس واحد كما أنه قد يكون مصدر ثراء للدولة إذا أحسنت الدولة إدارة هذا التعدد ، ولكنه قد يكون سببا في حدوث الكثير من الاضطرابات في الدولة أو حتى انهيارها إذا لم تحسن إدارته.

على الدول المتعددة الأعراق خلق الوعي بالتنوع لدى مواطنيها ، وتنشئة الأجيال على احترام التنوع ، وإعلاء مبدأ الانتماء والولاء للوطن قبل الجماعة العرقية ، وترسيخ مبدأ المواطنة والمساواة بين المواطنين جميعا.

النتائج :

1- إن الأعراق في المجتمع السوري – وغيره من المجتمعات – لا مشاكل لديها في التعامل مع بعضها البعض ، فقد عاش اليهود مثلا في المجتمعات العربية المسلمة – ومن بينها مصر – حياة مستقرة هادئة ، بل كان منهم كثير من الأسر التي أثرت ثراء فاحشا ، وكذلك في سوريا . فقد شيّد أثرياء اليهود في دمشق قصورًا عدة ، منها : قصر لزبونا ، وقصر فارحي ، وقصر شمعايا ، وقصر الخواجة إسلامبولي ، وقصر اليهودي يوسف عنبر المشهور الآن في دمشق بـ "مكتب عنبر" الذي قيل إن أصل ملكيته يعود لعائلة القوتلي.[103]

2- إن ظهور عامل داخلي أو خارجي على العلاقات بين الأعراق هو ما يسبب الصدام بينها ، فبسبب السياسة يبدأ الصدام بين الأعراق ، فلو لم تظهر الصهيونية – كحركة سياسية – لظل اليهود في مجتمعاتهم يتمتعون بكل ما يتمتع به أي مواطن ، ومازال – للآن – في المملكة المغربية عدد من اليهود ،

---

[102]) فوزي شعيبي ، شاهد من المخابرات السورية 1955 – 1968 ، دار رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى : يوليو 2008 ، ص 32.

[103]) شمس الدين العجلاني، يهود دمشق الشام ، مكتبة العلبي ، دمشق ، الطبعة الثانية : 2008، ص 66- 67.

نذكر منهم سيرج بيرديغو الذي كان وزيرا للسياحة ، وكان للملك الحسن الثاني مستشار للشؤون الاقتصادية يهودي يدعى أندريه أزولاي ، والذي شغل نفس المنصب في فترة حكم الملك محمد السادس ، وفي عام 1986 تم تعيين النائب اليهودي(جو أوحنا) في البرلمان المغربي عن منطقة الصويرة وأمينا لصندوق رئاسة البرلمان.104

3- إن إرساء مبدأ المواطنة الذي يتساوى فيه الجميع ، ويتمتع فيه الجميع بحرياتهم ، هو الضمان لاختفاء الصراع بين الأعراق المختلفة داخل الوطن الواحد ، ويبدأ هذا بدستور يمثل كل الأطياف ، وقوانين تعلي مبادئ الحرية والمساواة والعدل بين الجميع.

4- إن تعدد الأعراق في دولة ما هو أمر طبيعي وإنساني ، فلا يمكن أن نتخيل أن هناك شعبا في العالم ينتمي بأكمله إلى جنس واحد.

5- إن تعدد الأعراق قد يكون مصدر ثراء للدولة إذا أحسنت الدولة إدارة هذا التعدد ، ولكنه قد يكون سببا في حدوث الكثير من الاضطرابات في الدولة أو حتى انهيارها إذا لم تحسن إدارته.

6- على الدول المتعددة الأعراق خلق الوعي بالتنوع لدى مواطنيها ، وتنشئة الأجيال على احترام التنوع ، وإعلاء مبدأ الانتماء والولاء للوطن قبل الجماعة العرقية ، وترسيخ مبدأ المواطنة والمساواة بين المواطنين جميعا.

7- إن ضعف الدولة وعجزها عن توفير الحماية لمواطنيها هو الذي يجعل الأفراد يبحثون عن انتماء آخر يجدون في ظله الحماية ، ومن هنا يظهر التعصب للجنس أو للدين ، وتبدأ الحساسيات بين مختلف الأعراق في المجتمع.

[104]) موقع نون بوست ، https://www.noonpost.com/14548/

قائمة المراجع :

أ) كتب ومقالات :

1. أحمد قرني ، إضاءات على إدارة التنوع في سوريا .. في لزوم الوعي الوطني مع المواطنة ، مرطز الحوار السوري 2023 ، بدون طبعة ، ص 26 ، 27 ، https://sydialogue.org
2. أحمد آق كوندز ، د. سعيد أوزتورك ، الدولة العثمانية المجهولة ، وقف البحوث العثمانية ، اسطنبول 2008 ، بدون طبعة ، ص 662،663.
3. أحمد نوري النعيمي ، اليهود والدولة العثمانية ، دار البشير ، الأردن ، الطبعة الأولى 1997.
4. ألهام محمود كاظم ، دور يهود الدونمة في انهيار الدولة العثمانية ، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل ، العراق العدد 7 ، ص 159 ، 160.
5. إيرما لوفوفنا فادابيفا ، اليهود في الإمبراطورية العثمانية ، ترجمة أنور إبراهيم ، مؤسسة هنداوي ، الملكة المتحدة ، الطبعة الأليكترونية 2023 ، ص 337،338.
6. إدمون ربّاط وآخرون ، المسيحيون العرب .. دراسات ومناقشات ، مؤسسة الأبحاث العربية ، القاهرة ، الطبعة العربية الأولى :1981 ، ص 22.
7. أمينة حمودي ، تاريخ الأقليات في الدولة العثمانية .. الأقلية اليهودية نموذجا ، مجلة المعيار (مجلة جامعة تيسمسلت الجزائرية) المجلد 13 ، العدد 2 ، ديسمبر 2022 ، ص 878.
8. الأمير شكيب أرسلان، سورية الشهيدة، الدار التقدمية، لبنان ، الطبعة الأولى 2009، ص 13.
9. بشير زين العابدين ، التحدي الطائفي في سوريا ، بحث منشور على موقع المسلم ، https://almoslim.net/node/176276

10. بول كولار وآخرون ، تقرير لجنة اليونسكو المرسلة إلى سورية سنة 1953 ، مطبعة الترقي بدمشق 1955 ، بدون طبعة ، ص 3.
11. تورك قايا آتا أوف ، مذا حدث للأرمن في الدولة العثمانية ، ترجمة درويش عبد الهادي ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى 2009، ص 11.
12. جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقي ، لندن ، الطبعة الرابعة 2001 ، 4 /253.
13. جواد ملا ، السياسة الاستعمارية لحزب البعث السوري في غرب كردستان ، من إصدارات المؤتمر الوطني الكردستاني ، لندن ، 2004 ، بدون طبعة.
14. حازم صاغية ، البعث السوري .. تاريخ مودز ، دار الساقي ، بيروت – لندن ، الطبعة الأولى 2012 ، ص 15.
15. حسن عباس ، إدارة التنوع في سورية ، دراسة منشورة على موقع مبادرة الإصلاح العربي ، https://www.arab-reform.net/ar/publication
16. دراسة جماعية ، قضية الأقليات في سوريا من الحظر إلى الحضور الطاغي ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، بتاريخ يناير 2017 ، ص 4، على الرابط التالي:

https://www.kfcris.com/pdf/efbe858198d5f48ea18edc8da9ad300358716cbeacf7d.pdf

17. راغب السرجاني ، فلسطين حتى لا تكون أندلسا أخرى ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، منشور على موقع المكتبة الشاملة ، 4/ 13 ،https://shamela.ws/book/37380
18. رفيق الأحمد ، المواطَنَة والأقليّات العرقيّة والدينيّة في الوطن العربي – سورية نموذجاً ، دراسة منشورة على موقع المرصد السوري لحقوق الإنسان ، بتاريخ 7/2/ 2015 ، https://www.syriahr.com

19. زين الدين الرفاعي دبلوماسي سوري ، ولد في حلب سنة 1922 ، وتقلد الكثير من المناصب الديبلوماسية ، وتوفي سنة 2018.

20. سامي الجندي ، البعث ، دار النهار للنشر ، بيروت 1969 ، بدون طبعة ، ص 9.

21. سركيس بورنزسيان ، أرمن دمشق ، الهيئة السورية العامة للكتاب ، دمشق 2016 ، بدون طبعة ، ص 9.

22. سعيد عبد الفتاح عاشور ،آخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، دار المعرفة الجامعية – القاهرة 1996 ، بدون طبعة ، ص 7.

23. سليمان ناجي ، المفسدون في الأرض : جرائم اليهود السياسية والاجتماعية عبر التاريخ ، العربي للإعلان والنشر والطباعة ، دمشق ، الطبعة الثانية 1976 ، ص 245.

24. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت الطبعة الثانية 1995 ،.5/425.

25. شمس الدين العجلاني، يهود دمشق الشام ، مكتبة العلبي ، دمشق ، الطبعة الثانية : 2008، ص 66– 67.

26. صلاح بدر الدين ، هل سورية دولة متعددة القوميات ، مقال منشور على موقع ولاتي مه ، بتاريخ 31 أغسطس 2016 ،

http://www.welateme.net/erebi/modules.php?name=News&file=article&sid=21114

27. صبحي حديدي ، يهود سوريا : الأسد حتى خراب البلد ، مقال منشور على موقع القدس العربي ، https://www.alquds.co.uk

28. عبد الله الدهامشة ، سورية مزرعة الأسد ، دار النواعير ، بيروت ، الطبعة الثانية 2012.

29. عرفان شهيد ، روما والعرب .. مقدمة في دراسة العلاقات بين بيزنطة والعرب ، ترجمة / قاسم محمد سويدان ، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، الطبعة الأولى 2008.

30. عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1999 ، 154/2.

31. عبير بشير ، الأقليات والثورة السورية ، مقال منشور على موقع صحيفة الأيام اللبنانية.
https://www.alayyam.ps/ar_page.php?id=133a2749y322578249Y133a2749

32. فيصل القاسم ، من يحمي النظام السوري من الأقليات؟ ، مقال منشور على موقع صحيفة القدس العربي ، بتاريخ 15 سبتمبر 2023 ، https://www.alquds.co.uk

33. فارس عثمان ، الكرد والأرمن : العلاقات التاريخية ، فصل من الكتاب منشور على موقع مدارات كرد
https://www.medaratkurd.com/2015/04/25/1189/#_ftnref13

34. فيليب حِتي ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد ، عبد الكريم رافق ، دار الثقافة – بيروت ، الطبعة الثالثة ، بدون تاريخ ، ج 1/ ص 65.

35. كيفورك أبراهام أستارجيان ، تاريخ الأمة الأرمنية ، مطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصل ، 1951.

36. ميشيل كيلو ، الأقليات في سوريا من الأسد إلى الثورة ، دراسة منشورة على موقع العربية

https://www.alarabiya.net/articles/2012%2F09%2F10%2F237086

37. منيف الرزاز ، التجربة المرة ، مؤسسة منيف الرزاز للدراسات القومية ، الأردن ، الطبعة الأولى 1986 ، ص 8.
38. محمد فاروق الإمام ، عندما كانت هوية الوطن حق للجميع ، مقال منشور على موقع رابطة أدباء الشام ، بتاريخ 2010/11/13، https://www.odabasham.net
39. محمد درويش ، أكراد سورية .. بطاقة تعريفية ، مقال منشور على موقع نون بوســـــت، بتـــــاريخ 2021/11/27: https://www.noonpost.com/42433/
40. محمد أمين زكي ، تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن ، ترجمة محمد علي عوني ، مطبعة السعادة بمصر ، 1939.
41. مختار فاتح بي ديلي ، حكاية التركمان في الشرق وشمال افريقيا والتي لم تحكى بعد ، بحث منشور على موقع تركمان سورية، http://www.suriyeturkmenleri.com
42. محمد أرناؤوط، الأقليات الإثنية في سوريا، مقدمة دراسة منشورة على موقع معهد العالم للدراسات، بتاريخ 21 أغسطس 2016، http://alaalam.org/ar/politics-ar/item/371
43. ماجد محمد يونس زاخوي ، الفرسان الحميدية :1891 – 1923 ، دار سبيريز للطباعة والنشر ، دهوك ، العراق ، الطبعة الأولى 2008 ، ص 110.
44. محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار ، دار الشرق العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى 2002.
45. مأمون كيوان ، ممتلكات يهود سورية والمطالبات الإسرائيلية بتعويضات ، مقال منشور على موقع حرمون للدراسات المعاصرة، https://www.harmoon.org/reports

46. محمد عاشور مهدي ، التعددية الإثنية – إدارة الصراعات واستراتيجيات التسوية ، المركز العلمي للدراسات السياسية ، عمان ، الأردن 2002 ، بدون طبعة ، ص 10،9.
47. موفق نيربية ، القضيتان الكردية والأرمنية في العصر الحديث : اتصال وانفصال ، دراسة منشورة على موقع المركز الكردي للدراسات ، بتاريخ 15 /2023/9 ، https://nlka.net/archives/10423
48. ماجد محمد يونس زاخوي ، الفرسان الحميدية :1891 – 1923 ، دار سبيريز للطباعة والنشر ، دهوك ، العراق ، الطبعة الأولى 2008.
49. ملف خاص : تقسيم سوريا .. مائة عام من الخطط والمحاولات (1916-2016) ، بحث منشور على موقع مركز إدراك للدراسات والاستشارات ، بتاريخ 29 مارس 2016 ، ص 6

https://idraksy.net/wp-content/uploads/2016/03/Special-File-divide-syria.pdf
50. نظام مارديني ، الأقليات في تركيا ... مشروع إبادة بتوقيع سيفر ولوزان ، مقال منشور على صفحة صحيفة البناء اللبنانية ، https://www.al-binaa.com/archives/article/2705
51. نيقولاس فان دام ، الصراع على السلطة في سوريا ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الأليكترونية 2006 ، ص 20 .
52. نجم الدين الرفاعي ، الأقليات الإثنية في سوريا ، دراسة منشورة على موقع (معهد العالم للدراسات) بتاريخ 21أغسطس 2016، https://alaalam.org/ar/politics-ar/item/371
53. نقية حنا منصور ، الأرمن والدولة العثمانية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى 2016.




54. نائل جرجس ، الأقليات في نظام القانون السوري ومبدأ حيادية الدولة ، المركز الأوربي للدراسات الكردية ، برلين ، ص 10 https://ezks.org
55. نظام مارديني ، الأقليات في تركيا ... مشروع إبادة بتوقيع سيفر ولوزان ، مقال منشور على صفحة صحيفة البناء اللبنانية ، https://www.al-binaa.com/archives/article/2705
56. هاشم عثمان ، تاريخ سورية الحديث ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى : 2012 ، ص 56.
57. وجيه كوثراني ، بلاد الشام في مطلع القرن العشرين : السكان والاقتصاد وفلسطين والمشروع الصهيوني .. قراءة في وثائق الدبلوماسية الفرنسية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، قطر ، الطبعة الثالثة 2013 ، ص 212.
58. وجدي أنور مراد ، تركمان في بلاد الشام السورية ، مقال منشور على موقع تركمان الجولان، بتاريخ 2008/12/26 ، https://golanturkmanlare.ahlamountada.com/t188-topic
59. يوسف زيدان، اللاهوت العربي وأصول العنف الديني، دار الشروق ، القاهرة 2009.
60. يوسف حلاج أوغلو ، تهجير الأرمن 1914-1918 : الوثائق والحقيقة ، ترجمة أورخان محمد علي ، شركة قدمس للنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى 2010 .
61. بريفان سعيد ، من المسؤول عن غياب الدولة الكردية بعد سايكس بيكو ، دراسة منشورة على موقع معهد واشنطن للدراسات ، https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/mn-almswwl-n-ghyab-aldwlt-alkrdyt-bd-sayks-bykw

ب) مؤتمرات :

1. المؤتمر السوري الفلسطيني هو مؤتمر عُقد في جنيف، سويسرا في 21 سبتمبر 1921 بين شخصيّات من سوريا الشمالية وسوريا الجنوبية (فلسطين)، للمطالبة بالاستقلال عن الاستعمار الغربي. وكانت فيه الإشارة الأولى لمُسمى (الشعب الفلسطيني) وكان المجلس التأسيسي للمؤتمر برئاسة الأمير شكيب أرسلان.

ج) مواقع الإليكترونية :

1. موقع الجزيرة نت، على الرابط التالي: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/11/2
2. موقع الجزيرة نت، بتاريخ 2011/4/1 ، https://www.aljazeera.net/news/2011/4/1/
3. موقع الحقيقة ، https://www.haqeeqa.net/BlogPosts/Details/
4. موقع خبر أرمني ، https://khabararmani.com/?p=22520
5. موقع مجلة فينيق ، https://majalatalfiniq.com
6. موقع المستشارية الاتحادية السويسرية ، ترجمة الدكتور سامي الذيب ، https://www.constituteproject.org/constitution/Switzerland_2014?lang=ar
7. موقع نون بوست ، https://www.noonpost.com/14548/
8. موقع منظمة العفو الدولية، https://www.amnesty.org/ar/documents/mde24/009/2005/ar/
9. موقع وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) ، https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=5063





10. موقع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، https://www.kfcris.com/ar

المراجع باللغة الأجنبية :

1. K.j. Hoisti, International Politics: A Framework for Analysis, (Englewood Cliffs, N.J., Prentice-Hall, 1967), pp. 20-22.
2. Donald Puchala, International Politics Today, (New York: Dodd Meed, 1971), p 21.
3. economics, I. f., & Peace. (2019). Global Peace Index 2019: Institute for Economics & Peace.
4. Daniel Steinvorth , Und jetzt die ganze Wahrheit über Syrien, 06.09.2019.